السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط منذ إعادة انتخاب فلاديمير بوتين عام ٢٠١٢

Russian foreign policy towards the Middle East since the re-election of Vladimir Putin in 2012

أ.م خالد سلمان خالد

وزارة التعليم العالي – مركز الوزارة

م.م ايلاف نوفل احمد

جامعة ديالى

الكلمات الافتتاحية :
السياسة الخارجية الروسية – فلاديمير بوتين – الربيع العربي – الأزمة السورية – ملف إيران النووي.

Keywords :
Russian foreign policy - Vladimir Putin - Arab Spring - Syrian crisis - Iran's nuclear file.

Abstract:

Beginning in 2012, as Vladimir Putin was re-elected as Russia's president for a third term, there was a level of Russian diplomatic activity in the Middle East unprecedented since the fall of the Soviet Union, as Moscow attempted to dig deeper, engage in regional issues, and establish contacts with Middle Eastern actors who Classified as legitimate forces, unlike separatist or rebel groups, Russia aimed to achieve political, economic, and security interests.

الملخص

ابتداءًا من عام ٢٠١٢، حيث أعيد انتخاب فلاديمير بوتين رئيسًا روسيا لولاية ثالثة، كان هناك مستوى من النشاط الدبلوماسي الروسي في الشرق الأوسط غير مسبوق منذ سقوط الاتحاد السوفيتي، حيث حاولت موسكو التعمق أكثر والاخراط في القضايا الإقليمية وإقامة اتصالات مع القوى الفاعلة في الشرق الأوسط والتي تصنف على أنها قوى شرعية، وعلى عكس الجماعات

الانفصالية أو المتمردة، وكانت روسيا تهدف من وراء ذلك تحقيق مصالح سياسية واقتصادية وأمنية.

مقدمة: منذ سقوط الاتحاد السوفيتي اتسمت السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط بالتناقض والانعطافات غير المتوقعة، وقد جعل هذا الأمر من الصعب على صانعي السياسة الغربيين فهم ما إذا كان من الوجود في الروسي في الشرق الأوسط يمثل مصدر تعاون أم لا في الصراع المستقبلي بين موسكو والغرب[١]. فمن جهة، أثار موقف روسيا من الأزمة السورية، ورفضها الاعتراف بالتهديد الذي شكلته ولا تزال تشكله برامج إيران النووية والصاروخية، وبالإضافة إلى محاولات موسكو المستمرة للاختراق، والسيطرة على أسواق الطاقة والسلاح في الشرق الأوسط، مخاوف القوى الغربية[٢]. ومن جهة أخرى، دعمت روسيا التورط الغربي في الصراع الليبي (عام ٢٠١١)، والمبادرات الغربية بشأن حل النزاعات في اليمن (منذ عام ٢٠١١ وحتى الآن)، وتعاونت في إيجاد حلول للبرنامج النووي الإيراني (خلال الفترة: ٢٠١٢ – ٢٠١٥)، وكذلك رفضها تصدير أنظمة صواريخ S- 300 إلى سوريا (خلال الفترة: ٢٠١٣ – ٢٠١٤)، وقد أعطى ذلك الغرب الأمل في أن تلعب موسكو دورًا إيجابيًا في مشكلات المنطقة[٣]. وبشكلٍ عام، فقد تغيرت طبيعة تفاعل روسيا مع منطقة الشرق الأوسط منذ ٢٠١٢، بعد إعادة انتخاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لولاية ثالثة، حيث عززت موسكو من وجودها بالمنطقة، إذ أصبحت أكثر انخراطًا في الأزمة الروسية، وذلك عندما شنت غارات ضد الجماعات المعارضة لنظام الرئيس السوري بشار الأسد، وهذا بدوره صنع سابقة جديدة، فقبل شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥، حاولت روسيا تجنب أي تورط كامل في النزاعات العسكرية في المنطقة، كما كانت هذه أيضًا هي المرة الاولى التي تركز فيها روسيا على القوة الجوية بدلًا من القوات البرية، وهذا النمط من التدخل – التدخل الجوي – غالبًا ما تستخدمه كذلك الولايات المتحدة الأمريكية في مثل تلك النوعية من النزاعات[٤]. وفي ظل هذه الظروف، فإن الاضطرابات الحالية بالشرق الأوسط تطرح تحديات سياسية وأمنية تواجه الولايات المتحدة والدول الأوروبية، وهذا يجعل من المهم التأكد مما إذا كانت روسيا يمكن أن تكون شريكًا موثوقًا للغرب في محاولاته لتحقيق الاستقرار في المنطقة، وبالتالي يعد فهم نوايا الكرملين مهمًا في ضوء الوجود الروسي المتزايد في الشرق الأوسط، وبالإضافة إلى التوترات القائمة أصلًا بين موسكو والغرب[٥].

وفي ضوء ما تقدم، فإن هذا البحث يتضمن دراسة تأثير إعادة انتخاب الرئيس فلاديمير بوتين في عام ٢٠١٢ على السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط، وكذلك اتساع نطاق التغييرات في نهج روسيا تجاه المنطقة، وعلاقة هذه التغييرات بالأزمة بين روسيا والغرب، وإلى جانب المصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية لروسيا في الشرق الأوسط، وما إذا كانت الأنشطة الروسية في الشرق الأوسط تمثل تحديًا للغرب، وبالإضافة إلى وسائل وحدود النفوذ الروسي في المنطقة.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من دراسة وتحليل تأثير إعادة انتخاب الرئيس فلاديمير بوتين في عام ٢٠١٢ على السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط، وعلاقة التغييرات في السياسة الروسية تجاه المنطقة بالأزمة بين موسكو والغرب من جانب، وبالمصالح الروسية في المنطقة من جانب آخر.

هدف البحث: يسعى البحث إلى الكشف عن تأثير إعادة انتخاب بوتين رئيسًا لروسيا عام ٢٠١٢ على علاقة روسيا بدول الشرق الأوسط، والتغييرات التي شهدتها السياسة الروسية تجاه المنطقة، وما إذا كانت الأنشطة الروسية في المنطقة تمثل تحديًا للمصالح الغربية، ووسائل وحدود السياسة الروسية ومصالحها الاقتصادية والأمنية.

مشكلة البحث: تحولت السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد إعادة انتخاب الرئيس فلاديمير بوتين عام ٢٠١٢ لولاية ثالثة خلفًا لـ ديمتري ميدفيديف، حيث أثرت انتفاضات الربيع العربي على المصالح الروسية بالمنطقة، وقد استدعى ذلك بصانع القرار الروسي إلى تغيير رؤيته للمنطقة التي كانت ترتكز على استخدام قضاياها في خلافاته مع الغرب إلى التعاون البناء مع الدول الشرق أوسطية في إطار الاستراتيجية الروسية للقرن الحادي والعشرين. فرضية البحث: يسعى البحث للتحقق من فرضية مفادها أن السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط قد شهدت تغيرًا مع إعادة انتخاب فلاديمير بوتين عام ٢٠١٢، ولا سيما في ظل المتغيرات الإقليمية الناجمة عن انتفاضات الربيع العربي وتأثيرها على المصالح الروسية بالمنطقة، وإلى جانب الخلافات الروسية مع الغرب بسبب الأزمة الأوكرانية وضم شبه جزيرة القرم. منهجية البحث:استلزمت متطلبات البحث الاعتماد على المنهج التحليلي باعتباره أحد المناهج المتخصصة المستخدمة في تفصيل الدراسات العلمية من أجل إجلاء الغموض عن الظواهر أو الإشكاليات بما ينظم ترتيب المهام، ومن ثم توضيح الأسباب، والوصول إلى النتائج التي تكشف مكنون الظاهرة.

هيكلية البحث: يتضمن البحث أربعة محاور رئيسية، إذ يشتمل المحور الأول على تحول روسيا إلى الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١٢، وأما المحور الثاني فإنه يشتمل على دوافع التغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١٢، بينما يشتمل المحور الثالث على المصالح الروسية الأمنية والاقتصادية في الشرق الأوسط، فيما يشتمل المحور الرابع على الاستراتيجية الروسية في المنطقة.

المحور الأول – تحول روسيا إلى الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١٢: ابتداءًا من عام ٢٠١٢، كان هناك مستوى من النشاط الدبلوماسي الروسي في الشرق الأوسط غير مسبوق منذ سقوط الاتحاد السوفيتي، حيث حاولت موسكو التعمق أكثر والانخراط في القضايا الإقليمية وإقامة اتصالات مع القوى الفاعلة في الشرق الأوسط والتي تصنف على أنها قوى شرعية، وعلى عكس الجماعات الانفصالية أو المتمردة[٦].

ويمكن تقسيم سياسات روسيا بشأن الشرق الأوسط إلى قسمين، الأول: علاقاتها مع إيران، والثاني: علاقاتها مع بقية دول المنطقة[٧].

وخلال الحقبة السوفيتية أنشأت السلطات في الاتحاد السوفيتي أساسًا متينًا لتنمية التعاون المثمر مع العالم العربي، وإيران، ولكن بعد عام ١٩٩١، أهمل الكرملين إلى حدٍ كبيرٍ

إمكانية تطوير هذه العلاقات، حيث اتسمت الاستراتيجية الروسية الجديدة تجاه المنطقة بتقليص العلاقات، وإن لم تصل إلى حد القطع، ويجوز القول بأن هناك مزيجًا من الأسباب المادية والأيديولوجية كانت تقف وراء تلك الاستراتيجية[٨]. كما كانت هناك أيضًا انعكاسات لما يحدث في الداخل الروسي على سياسات موسكو الخارجية، وترتبط تلك الأحداث بالاضطرابات الاقتصادية العنيفة في حقبة التسعينيات والتي حدت من قدرات التصدير الروسية ومشكلات السياسة المحلية التي صرفت انتباه القيادة عن قضايا السياسة الخارجية[٩]. بالإضافة إلى ما سبق، تضررت روسيا أيضًا نتيجة خسارتها للموانئ الأوكرانية، وهذه الموانئ كانت تعد قبل تفكك الاتحاد السوفيتي بوابات التجارة الرئيسية لحكومة موسكو على البحر المتوسط، وما يعنيه ذلك من صلات تجارية مع الشرق الأوسط، وقد هبط حجم التبادل بين الدول العربية وروسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي إلى نحو ١ بالمائة فقط من حجم التجارة الروسية السنوية الإجمالية[١٠]. بخلاف ذلك، ففي حقبة التسعينيات، كان التطور النشط للعلاقات مع دول الشرق الأوسط ضد أيديولوجية النخبة الروسية الجديدة، وهذه النخبة كانت تعتبر البلاد – روسيا – جزءًا من العالم الغربي، كما أنها كانت مترددة في تطوير نواقل الدبلوماسية التي وضعت في ظل النظام السوفيتي، وكانت إما غير غربية أو غير نشطة[١١]. نتيجة لأمور مثل تلك، لم تهتم روسيا ما بعد الحقبة السوفيتية كثيرًا بالشرق الأوسط إلا في الحالات التي كانت فيها العلاقات تساعد على تطوير التعاون مع الغرب، ومن ثم كانت إسرائيل هي الاستثناء الوحيد، فقد تحسنت خلال حقبة التسعينيات علاقات موسكو مع تل أبيب، ويرجع ذلك أساسًا إلى حقيقة أن إسرائيل – من وجهة نظر غير عربية – تعتبر جزيرة غربية في الشرق الأوسط[١٢]. بناءًا على هذه المحددات أيضًا، صارت العلاقات الروسية – الأمريكية العامل المهيمن في تحديد ديناميكيات تعامل روسيا مع قوى الشرق الأوسط، وكان تطوير الحوار الروسي – الإيراني من بين أفضل مخرجات هذه المرحلة، وإن تأثرت هذه العلاقات سلبيًا بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، حيث أدت هذه الأحداث إلى إعاقة التفاعل الروسي – الإيراني[١٣]. في شأن العلاقات الروسية – الإيرانية كذلك، فقد أدى الغزو الأمريكي إلى العراق عام ٢٠٠٣، وكانت موسكو وطهران من بين معارضي الغزو إلى تكثيف الاتصالات بينهما، وإلى أن بدأت مرحلة جديدة بين موسكو وواشنطن بعد خروج الرئيس فلاديمير بوتين المؤقت من السلطة عام ٢٠٠٩ ومجيء ديمتري ميدفيديف بدلًا منه، وتزامن ذلك مع خروج إدارة بوش الابن من البيت الأبيض ودخول إدارة باراك أوباما بدلًا منها، حيث تحول الموقف الروسي بخصوص الملف النووي الإيراني وأصبحت أكثر صرامة حيال برنامجها النووي[١٤]. خلال الفترة التي قضاها ميدفيديف في حكم روسيا (٢٠٠٨ – ٢٠١٢)، اعتمدت موسكو على موقفها في الشرق الأوسط باعتباره أداة يمكن استخدامها في سياستها تجاه واشنطن، وقد حدث ذلك عن طريق تكثيف العلاقات أو تبريدها مع دول المنطقة ووفقًا لمتطلبات كل موقف، على سبيل المثال حددت العلاقات الروسية – الأمريكية موقف الكرملين من الأزمة الليبية عام ٢٠١١، حيث قرر الروس استخدام الورقة الليبية لمساومة الأمريكيين بهدف تحسين العلاقات الروسية – الأمريكية، ومن بين الإجراءات التي اتخذتها

موسكو في هذا الصدد عدم استخدامها حق النقض ضد قرار مجلس الأمن رقم ١٩٧٣، الذي شكل الأساس لتدخل الولايات المتحدة ودول حلف الناتو الأخرى في الصراع الليبي، ولما فرضت عقوبات على نظام الرئيس معمر القذافي بموجب هذا القرار، كانت روسيا أول دولة توقف تصدير الأسلحة له[١٥]. تجدر الإشارة إلى أن الدبلوماسيين الروس ينفون أي مسئولية لبلادهم عن سقوط النظام الليبي، حيث يبررون ذلك بأن الولايات المتحدة ودول حلف الناتو الأخرى هم الذين أساءوا بشكلٍ غير قانوني استخدام ١٩٧٣ بهدف الإطاحة بنظام معمر القذافي[١٦]. على الرغم من أن روسيا بدت وكأنها تتراجع عن جهودها في الشرق الأوسط بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، لكنها في الواقع قامت بعدة محاولات لتأسيس علاقات أوثق مع بعض الأطراف الشرق أوسطية بين عامي ١٩٩١ – ٢٠١٢، لكنها بالمجمل في كل حالة لم تكن قادرة على تجاوز مرحلة البناء على النجاح الأولي[١٧]. كان من بين هذه المحاولات إعلان بوتين عام ٢٠٠٣ أن موسكو تنوي التعاون مع الدول الإسلامية بشكلٍ أوثق، ثم أعلن لاحقًا أن التعاون مع العالم العربي يعد ضمن برامج السياسة الخارجية للدبلوماسية الروسية، وتمخض عن تلك الرؤية زيارات رسمية قام بها الرئيس الروسي في الفترة ما بين ٢٠٠٣ – ٢٠٠٨ إلى مصر والجزائر والأردن، وإيران، وبالإضافة إلى بعض دول مجلس التعاون الخليجي، وكانت رسائله خلال هذه الزيارات أن إدارته لا تركز فقط على إعادة العلاقات فقط مع شركاء الاتحاد السوفيتي السابقين، وإنما التوسع لنشط مع دول المنطقة، وبناءًا على ذلك جاءت زيارته إلى المملكة العربية السعودية عام ٢٠٠٧، ثم قطر والإمارات العربية بعدها[١٨]. مع ذلك، فخلال رئاسة دميتري ميدفيديف (٢٠٠٨ – ٢٠١٢)، ألغت موسكو أولوية علاقاتها مع دول الشرق الأوسط، ثم عادت لاستئناف جهود تنشيط العلاقات مرة أخرى بعد خروج ميدفيديف وعودة بوتين[١٩]. ومنذ عام ٢٠١٢ لم تتوقف روسيا فقط عن رؤية الشرق الأوسط كـ منطقة ذات أهمية ثانوية، لكنها توقفت أيضًا عن التعامل مع المنطقة على أنها مجرد ملعب لاستفزاز الغرب، وبدلًا من ذلك، فقد تطورت مصالحها في المنطقة كهدف بحد ذاته، وقد مرت دبلوماسيتها الجدية في هذا الصدد بثلاث فترات، الأولى ما بين ٢٠١٢ حتى أواخر ٢٠١٣، والثانية من أواخر ٢٠١٣ إلى ٢٠١٥، والثالثة من ٢٠١٦ وحتى الوقت الحاضر[٢٠]. بالنسبة للفترة الأولى من عام ٢٠١٢ إلى أواخر ٢٠١٣، فقد أظهرت فترة هاتين السنتين عودة روسيا الحذرة إلى الشرق الأوسط، حيث اختبرت الأرضية للقيام بمشاركة أعمق في الشؤون الإقليمية وتوسيع علاقاتها مع القوى الإقليمية[٢١].

على الرغم من أن هذه الفترة اتسمت بزيادة كثافة الاتصالات الدبلوماسية بين موسكو واللاعبين الإقليميين، فقد حاول الروس الامتناع عن التدخل المباشر في الشؤون الداخلية للمنطقة، وبدلًا من ذلك فقد حاولت تصوير نفسها على أنها قوة محايدة في النزاعات الجارية، وكان هذا كافيًا لتحسين العلاقات الروسية – الإيرانية من جانب، وبالإضافة إلى إرساء الأساس لحوار سياسي أفضل مع مصر[٢٢]. كما أنه وعلى الرغم أيضًا من أن روسيا ركزت بالبداية على تكثيف الحوار مع الدول التي كانت لها علاقات سابقة معها ومنها دول كانت علاقتها راسخة معها خلال الحقبة السوفيتية مثل مصر، سوريا، إيران، وإسرائيل، فإنها سرعان ما وسعت الوصول إلى الدول التي كانت سبق وأن واجهت معها

صعوبات في تطوير حوار بناء، على سبيل المثال، في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٣، عينت روسيا سفيرًا جديدًا لها في قطر على الرغم من عدم تلقيها تفسيرًا رسميًا لحادث دبلوماسي سابق، وهو نزاع على حقيبة دبلوماسية في مطار الدوحة عام ٢٠١١، مما أجبر موسكو على سحب سفيرها آنذاك، وقد أعطى عدم الرد الروسي على تلك الحادثة بأي شكلٍ من الأشكال دفعة للدولتين لتطوير العلاقات بينهما، فمنذ ٢٠١٣ أصبحت قطر واحدة من أكبر المستثمرين الأجانب في روسيا[٢٣]. خلال الفترة ذاتها أيضًا، حاول الروس إشراك قوى الشرق الأوسط في مناقشات حول مجموعة واسعة من القضايا من خلال استراتيجية كان الكرملين يتابعها بشكلٍ يومي، وقد نتج عن ذلك الحوار الاستراتيجي بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي، وهذا الحدث عبارة عن سلسلة من الحوارات والاجتماعات على المستويات الوزارية تهدف إلى إطلاق اجتماعات ومناقشات شاملة ومستدامة مع دول الخليج[٢٤]. كذلك، ففي الفترة المشار إليها، أطلقت الحكومة الروسية منتدى التعاون الروسي – العربي الذي شارك فيه مسؤولون روس كبار وعرب، وهدف إلى مناقشة المشكلات السياسية والاقتصادية القائمة وتطوير الاتصالات مع المنظمات الإقليمية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية[٢٥]. كان لروسيا دوافع عديدة خلال هذه الفترة، أولها: أن اتصالاتها المكثفة مع الدول الأكثر هيمنة في الشرق الأوسط كانت جزءًا من استراتيجيتها لتجنب العزلة الدولية الكاملة الناجمة عن التوترات مع الغرب، أما ثاني تلك الدوافع: كان الكرملين قلقًا من محاولات بعض القوى في الشرق الأوسط تصوير روسيا كعدو للإسلام ولإثارة الجماعات السياسية المحافظة داخل منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية لدعم الإسلاميين المتطرفين في القوقاز وآسيا الوسطى، من ثم، حاولت القيادة الروسية الانخراط مع دول الشرق الأوسط في الموضوعات ذات الاهتمام المشترك من أجل إظهار أن روسيا ليست عدوًا للعالم الإسلامي، بينما يتمثل ثالث هذه الدوافع في: سعت روسيا أيضًا من خلال سياستها في الشرق الأوسط إلى أن تثبت للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي أنها في مقدورها أن تلعب دورًا حاسمًا في تسوية القضايا الدولية القائمة، وقد قدمت الصراعات في الشرق الأوسط فرصًا لها لإثبات ذلك[٢٦]. وحول الفترة الثانية، والممتدة ما بين أواخر ٢٠١٣ إلى عام ٢٠١٥، فهذه الفترة تميزت بالمشاركة الروسية المتزايدة في الشؤون الداخلية للشرق الأوسط وتجاوزت التحركات الدبلوماسية وبلغت ذروتها بالتدخل العسكري في سوريا بداية من أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥[٢٧]. على الرغم من تلك التحول في السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة، فإنها بقيت – السياسة الخارجية الروسية – تعمل بمنطق رد الفعل إلى حدٍ كبير، فخلال عامي ٢٠١٤ – ٢٠١٥ كانت التحركات الروسية الرئيسية في الشرق الأوسط تعد بمثابة استجابة للتحديات الناشئة وليست محاولات لتشكيل الأحداث في المنطقة[٢٨]. كانت المواجهة المتزايدة مع الغرب، وخطط بوتين لإعادة تأسيس روسيا كقوة عالمية مؤثرة، هي الدوافع الرئيسية وراء القرار الروسي بدعم نظام الرئيس السوري بشار الأسد، فقد رأت موسكو نفسها في تلك الأثناء قوة دفاعية يجب أن تثبت للولايات المتحدة أنها تستطيع التأثير في الأحداث الدولية إذا لم يؤخذ رأيها بعين الاعتبار، وبالتالي ففي

أواخر عام ٢٠١٣، تمكن الروس من فعل ما كان يعتقد أنه في السابق مستحيل، حيث ساهمت الجهود والتحركات الروسية في وقف عملية عسكرية غربية حتمية ضد نظام الأسد، وذلك بعد هجوم بالأسلحة الكيماوية تعرض له أحد أحياء دمشق في آب/ أغسطس من العام ذاته[٢٩]. ففي تلك الأثناء كان الصراع في سوريا قد وصل إلى مراحل خطيرة بين النظام من جانب وبين جماعات المعارضة والجماعات الإرهابية من جانب آخر، وبعد هذا الهجوم لم يتحمل أي من طرفي الصراع المسؤولية عنه، لكن القوى الغربية وبعض القوى الإقليمية اتهمت نظام بشار الأسد بالمسؤولية، وقد استخدمت هذه الاتهامات كذريعة للتدخل العسكري في الصراع. مع ذلك، كان تردد الرئيس الأمريكي باراك أوباما وإدارته، وفشل الحكومة البريطانية في الحصول على موافقة البرلمان على شن عملٍ عسكري، قد أعطيا موسكو الوقت اللازم لتقديم الحل الخاص بها[٣٠]. وتعد تلك هي المرة الأولى خلال الصراع السوري التي أظهرت فيها روسيا أن لديها نفوذ لتشكيل تطورات الوضع بما يتناسب مع احتياجاتها الخاصة، كما خدم موقفها من نظام الأسد بالوقت ذاته علاقاتها مع دول الشرق الأوسط الأخرى. فمن وجهة نظر هذه الدول كان الموقف الروسي إيجابيًا أو محايدًا على الأقل، وهي أثبتت – روسيا – أنها قادرة على حماية شركائها، مما جعل القوى الإقليمية الشرق أوسطية تهتم بها كقوة سياسية موازنة للولايات المتحدة[٣١]. وبالنسبة للمرحلة الحالية والممتدة منذ عام ٢٠١٦ حتى الوقت الحاضر، فقد جعل التدخل العسكري في سوريا القيادة الروسية تشعر بثقة زائدة في قدرتها على التأثير على سلوك القوى الغربية والإقليمية في الشرق الأوسط وخارجه، على سبيل المثال تؤكد الشواهد الواقعية في سوريا على أن الصراع وصل إلى درجة صارت معها المفاوضات جزءًا أصيلًا من الحل، كما صارت الأمور إلى مرحلة لا يمكن لدولة واحدة معها أن تحسم هذا الصراع بالقوة، ومع ذلك فإن موسكو تعتقد أنها سوف تكون قادرة، بوجود حلفائها على الأرض، على إجبار المجتمع الدولي على قبول رؤيتها لحل دبلوماسي سياسي للصراع[٣٢]. هذا السبب هو ما يجعل روسيا حازمة في حربها المستمرة ضد المعارضة السورية بهدف إضعاف خصوم الأسد في ساحة المعركة، وبالوقت ذاته، تلعب الدبلوماسية الروسية دورًا آخر يتمثل في مطالبة رعاة المعارضة السورية في الشرق الأوسط والغرب بالاختيار بين السلام بشروطٍ روسيةٍ وبين مزيد من الهجوم العسكري[٣٣].

وتعد هجمات مدينة حلب ومحاصرتها من جانب القوات السورية مدعومة بغطاء جوي روسي خلال شهري أيلول/ سبتمبر وتشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٦ دليل على هذه الاستراتيجية الروسية، حيث جاءت هذه الهجمات في أعقاب فشل اتفاق وقف إطلاق النار بين روسيا والولايات المتحدة، ومن ثم اعتقدت موسكو أنها بحاجة إلى تكثيف جهودها العسكرية على الأرض من أجل جعل واشنطن أكثر ميلًا لقبول وجهات نظرها[٣٤]. خلال هذه الفترة أيضًا مرت السياسة الروسية في الشرق الأوسط بتحول آخر، فمنذ عام ٢٠١٦ أصبحت أكثر نشاطًا وليست مجرد رد فعل، على سبيل المثال قدمت موسكو دعمًا سياسيًا ومساعدات عسكرية للجنرال الليبي خليفة حفتر، وهو يعد قائدًا لما يعرف بـ الجيش الوطني، أحد أقوى الجهات الفاعلة في الميدان الليبي[٣٥].

نتج عن هذا الدعم تنحية اتفاقية الأمم المتحدة بشأن ليبيا والموقعة بين الأطراف الليبية في ٢٠١٥ وتهدف لإطلاق مصالحة وطنية، كما نتج عن الدعم كذلك سيطرة قوات حفتر على الجزء الشرقي من ليبيا بحلول عام ٢٠١٨ بعدما تمكن من الصمود في قتاله ضد الحكومة المدعومة من الأمم المتحدة[٣٦]. بناءًا على ذلك، يظهر دعم موسكو لنظام بشار الأسد، وجنبًا إلى جنب مع دعمها لقوات خليفة حفتر، استعدادها بوضوح للتأثير على ديناميكيات السياسة المحلية في الشرق الأوسط، ولاسيما في تلك الدول الأقرب سياسيًا وجغرافيًا لفضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي[٣٧].

المحور الثاني – دوافع التغيير في السياسة الخارجية الروسية بعد عام ٢٠١٢: يمكن ربط تزايد وتيرة الاتصالات الروسية مع دول الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١٢ بالتغييرات الدبلوماسية الشاملة الناتجة عن الخلافات بين موسكو وواشنطن من جانب، وبينها وبين بروكسل (الاتحاد الأوروبي) من جانبٍ آخر، وعلى وجه الخصوص فإن هذه الخلافات تتعلق بسوريا وأوكرانيا[٣٨]. نتيجة للتوترات في الملفين المشار إليهما وفي محاولة منها للحفاظ على أهمية دولية، حاولت روسيا تحويل تركيزها من الغرب إلى الدول غير الأوروبية، بما في ذلك تلك الدول الموجودة في الشرق الأوسط[٣٩]. وبناءًا على ذلك فقد خاطب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الجمعية الفيدرالية الروسية، في ٤ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤، معلنًا أن التعاون مع دول الشرق الأوسط أصبح من أولويات الدبلوماسية الروسية، كما قال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في ٢٧ شباط/ فبراير ٢٠١٥ إن التحول إلى آسيا (التي تضم أيضًا الشرق الأوسط) يعكس المصالح الوطنية الروسية الطويلة في القرن الحادي والعشرين[٤٠]. ومنطقيًا فإن الواقع أكثر تعقيدًا، إذ تعتبر سياسة روسيا تجاه الشرق الأوسط وآسيا وعلى الرغم من أنها تهدف ظاهريًا إلى تحسين العلاقات مع هذه الدول، إلا أنها تهدف بالحقيقة إلى خلق قوة ضغط يمكن أن تؤثر على سلوك الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، كما أنها تهدف بالوقت ذاته إلى التخفيف من الآثار السلبية المستمرة الناشئة عن المواجهات بين موسكو والغرب على الاقتصاد والأمن والعلاقات الدولية الروسية[٤١]. وما يدل على ما سبق، أن هناك اختلافات كبيرة بين الوضع الحالي والسابق للمحاولات الروسية بناء علاقات وثيقة مع دول الشرق الأوسط، حيث يتم تحديد هذا الاختلاف إلى حد كبيرٍ بواسطة درجة شدة الخلافات الروسية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وهو أمر غير مسبوق منذ سقوط الاتحاد السوفيتي[٤٢]. وهناك عامل آخر حدد عمق التحول في السياسة الروسية تجاه الشرق عمومًا، وهذا العامل هو شخصية الرئيس الروسي نفسه، فالقيادة الروسية الحالية تعتقد أن روسيا باعتبارها البلد الذي يقع بين أوروبا وآسيا، يجب أن ينوع دبلوماسيته السياسة والاقتصادية التي في رأي القادة الروس الحاليين كانت مركزة بشكلٍ مفرط على الغرب منذ عام ١٩٩١، ويعتبرون أن ذلك أمر لا مفر منه في الشرق الأوسط لخدمة دائرة المصالح الروسية[٤٣]. رؤية بوتين تلك تتناقض مع رؤية الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسين (١٩٩١ – ١٩٩٩)، وكذلك مع رؤية الرئيس السابق دميتري ميدفيديف (٢٠٠٨ – ٢٠١٢)، وكلاهما – يلتسين وميدفيديف – اعتبرا منطقة الشرق الأوسط ثانوية في السياسة الخارجية الروسية[٤٤].

وقد ظهر هذا الاختلاف في الرؤى بوضوح في الجدل الذي دار حول الأزمة الليبية عام ٢٠١١، إذ بينما وصف بوتين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بـ الصليبيين الجدد، عبر ميدفيديف عن رضاه عن إلقاء القبض على الزعيم الليبي معمر القذافي وتصفيته، ومما لا شك فيه أن ردود الفعل المتباينة تلك قد أدت تقريبًا إلى حدوث انقسام في شراكة بوتين وميدفيديف[٤٥]. بالتالي لم يكن مفاجئًا أن يقرر بوتين فور عودته إلى الرئاسة في عام ٢٠١٢، البدء في استعادة العلاقات مع الشرق الأوسط التي كانت مهملة وتضررت في عهد ميدفيديف، وبعد شهرين فقط من إعادة انتخابه رئيسًا، التقى بوتين مع نظيره الإيراني آنذاك محمود أحمد نجاد وأعرب له عن اهتمامه بتطوير العلاقات مع إيران واصفًا هذا البلد بـ الشريك التقليدي لروسيا[٤٦]. بعض المحللين يعتبرون أيضًا أن الرئيس بوتين عام ٢٠١٢ كان مختلفًا عن بوتين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٤، ففي الآونة الأخيرة كان استبداديًا وأكثر حسمًا، كما أنه كان أكثر معاداةً للغرب بعدما مني بخيبة أمل شديدة بسبب فشل عملية إعادة ضبط العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة[٤٧]. ولأسباب مثل تلك المشار إليها، كان الدعم الروسي في البداية على الأقل لنظام الرئيس السوري بشار الأسد في حقيقته شكلًا من أشكال الانتقام لخسائر روسيا السياسية والاقتصادية في ليبيا وقبلها العراق نتيجة سقوط الأنظمة الصديقة لموسكو بسبب الضغط الغربي[٤٨]. بالإضافة إلى ذلك، كان المناخ السياسي الداخلي في روسيا أيضًا يفضل التغييرات في سياسة البلاد تجاه الشرق الأوسط، حيث كانت تسود البلاد حالة من الاستياء العام من فترة ميدفيديف الرئاسية، ومن ثم فمنذ عام ٢٠١٢ ومع إعادة انتخاب بوتين رئيسًا مرة أخرى، بدأت الدعاية الرسمية تروج للقومية الروسية بشكلٍ أكثر عدوانية، وقد أثبت هذا النهج نجاحه، إذ كانت شرائح كبيرة في المجتمع الروسي ترغب في أن ترى الرئيس اللاحق على ميدفيديف – ولا سيما لو كان بوتين – يحمي بشكلٍ نشط المصالح الوطنية المتصورة لبلدهم ويوطد علاقاتها مع القوى غير الغربية، وقد أعطاهم بوتين ما هو مطلوب، ومن هنا كانت رمزية الدعم الروسي لنظام الأسد وتوثيق العلاقات مع إيران والتقارب مع مصر تشير إلى العودة إلى الحالة التقليدية للإمبراطورية الروسية وريثة المجد السوفيتي[٤٩]. بالوقت ذاته، كانت وسائل الإعلام الروسية الرسمية أو غيرها من التي تتلقى دعمًا من الدولة نشطة في عرض التطورات الدولية على الرأي العام الروسي، على سبيل المثال، خلال العملية العسكرية في دونباس ما بين عامي ٢٠١٤ – ٢٠١٥، سعت الدعاية الروسية إلى تصوير المساعدات العسكرية الغربية لأوكرانيا على أنها غير فعالة من خلال الإشارة إلى إخفاقات الغرب في العراق، وعلى وجه الخصوص ربطت هذه الوسائل الإعلامية بين الدعم الأمريكي والغربي للجيش العراق، وسقوط هذا الجيش سريعًا أمام تنظيم داعش الإرهابي[٥٠]. الإعلام الروسي أيضًا سعى على المستوى المحلي إلى محاولة إبقاء الجمهور ضمن إطار سياسي معين عن طريق توجيه مجموعة من الأفكار الأساسية باستمرار مثل الوطنية الروسية ومعاداة الغرب وتصوير روسيا على أنها حصن محاصر من قبل أعداء يتميزون بالشر والعدوانية[٥١]. على سبيل المثال وفي هذا الصدد، ففي مقابلة مع وسائل الإعلام الروسية في ٢٢ نيسان/ أبريل ٢٠١٥، اتهم وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف علنًا والولايات المتحدة بأنها هي

المسؤولة عن إنشاء تنظيمات القاعدة وداعش من خلال دعمها للمجاهدين في أفغانستان خلال حقبة الثمانينيات وغزوها للعراق في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. ومن جانبهم يذهب المحللين والصحفيين الروس لأبعد من ذلك، حيث يستغلون المعتقدات التقليدية الروسية عن نظريات المؤامرة وينشرون حكايات مصنوعة عن الدور الأمريكي زعزعة استقرار الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر، وغياب المصلحة الأمريكية الحقيقية في إيقاف إراقة الدماء في سوريا والعراق[٥٢]. هكذا ومن هذا المنظور، فإن الدعاية التي تقوم بها موسكو تعد عاملًا وراء مشاركتها الأكبر في الشرق الأوسط، وإن كانت لا تزال السلطات الروسية تعتقد أنه لا يوجد بديل عن القوة الصلبة في فرض وجهات النظر ومنها الانتشار العسكري في سوريا، فإنها بالوقت ذاته واثقة من أنها يمكن أن تؤثر على الأحداث في المنطقة وأن تتحدى الخطط الغربية فيها، ولا غرابة إذًا في أنه عندما فشل الرئيس الأمريكي باراك أوباما أو تردد في تنظيم عملية عسكرية ضد نظام بشار الأسد في عام ٢٠١٣، كان تصوير هذا التردد للداخل الروسي وللرأي العام العربي عبر وسائل الإعلام الروسية الموجهة للدول العربية على أنه نجاح لجهود الدبلوماسية الروسية وليس نتيجة لتردد الإدارة الأمريكية، وكانت القيادة الروسية في الكرملين بالمقابل في تلك الأثناء قد أصبحت أكثر قناعة بقدرتها على أنها يمكن أن تعوض أي خطط للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في الشرق الأوسط[٥٣]. وهناك عامل إضافي يؤثر على تفكير موسكو الاستراتيجي تجاه الشرق الأوسط، وهذا العامل يصنف من بين العوامل المباشرة ويتعلق بتأثير الربيع العربي على المصالح الروسية[٥٤]. ففي عام ٢٠١٢، أدركت روسيا أنها على وشك خسارة وجودها السياسي والاقتصادي في الشرق الأوسط بسبب الانتفاضات المحلية ومعاملتها للمنطقة على أنها منطقة ثانوية ليست ذات أهمية للأهداف الجيوستراتيجية[٥٥]. وخلال الربيع العربي تكبدت روسيا خسائر اقتصادية فادة لم يتم تحديد التكلفة الإجمالية لها حتى الآن، لكن على سبيل المثال تقدر خسائر قطاع الأسلحة الروسية إلى ليبيا بعد سقوط نظام القذافي لما لا يقل عن ٤ مليارات دولار، كما خسر قطاع السكك الحديدية (تحديدًا شركة RZD الروسية العملاقة) حوالي ٢.٢ مليار دولار في ليبيا أيضًا، وبالنظر إلى أن الشركة المشار إليها كانت تخطط للعمل مع حكومة القذافي لعقود عديدة مقبلة، فإن مقدار الربح الضائع أعلى بكثير من هذا الرقم[٥٦]. بخلاف ذلك، فقدت روسيا المزيد من الفرص الاستثمارية في قطاع الطاقة الليبي، ففي عام ٢٠٠٨، تنازلت روسيا عن ٤.٥ مليار دولار من ديون ليبيا التي كانت مستحقة للاتحاد السوفيتي مقابل قيام شركاتها بتنفيذ مشروعات على الأراضي الليبية، ومن بين هذه الشركات النفطية غازبروم ولوك أويل أوفرسيز تاتنفت[٥٧]. كما تعرضت الاستثمارات الروسية في سوريا للخطر بسبب الحرب الأهلية، ففي عام ٢٠٠٥ كانت روسيا قد وافقت على إعادة هيكلة ديون الحكومة الروسية المستحقة للاتحاد السوفيتي والتي كانت تقدر آنذاك بنحو ١٤ مليار دولار، كما تقرر حينها شطب ما يقرب من نصفها إلى ثلاثة ارباعها مقابل حصول الروس على عقود جديدة في سوريا[٥٨].

أدى هذا الأمر إلى زيادة كبيرة في الاستثمارات الروسية في البلاد، كانت معظمها في مشاريع الطاقة والبنية التحتية، وقدرت هذه المشاريع بنحو ٢٠ مليار دولار، وأيضًا وبحلول عام ٢٠٠٨ كانت مبيعات المعدات العسكرية قد وصلت إلى أرقام كبيرة، لكنها بقيت سرية على كل حال، وإن كانت بعض التقديرات تشير إلى أنها وصلت إلى ٤ مليارات دولار بحلول عام ٢٠١٠[٥٩]. وعلى الرغم من أن ليبيا وسوريا مثلت الحالتان الأكثر إشكالية بالنسبة لروسيا، فإن إندلاع الربيع العربي قوض موقعها الاقتصادي – روسيا – في جميع أنحاء المنطقة، على سبيل المثال أدت الاضطرابات السياسية إلى تضرر مصدري الحبوب الروس الذين ظلوا يعتبرون الشرق الأوسط السوق الرئيسي لمنتجاتهم[٦٠].

بالنسبة للخسائر السياسية الروسية من الربيع العربي فإنها كانت ملحوظة أيضًا، للأسباب الآتية[٦١]:

أولًا: سقوط القذافي، والسقوط المحتمل لنظام الأسد، شكك بشكل أساسي في مستقبل العلاقات مع ليبيا وهدد في الحالة السورية تكرار التجربة الروسية مع العراق بعد سقوط نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣.

ثانيًا: أعاق رد فعل روسيا على الربيع العربي تطور العلاقات مع عدد من دول الشرق الأوسط، مثل دول مجلس التعاون الخليجي التي سبق لها وأعربت عن اهتمامها بإقامة علاقات سياسية واقتصادية أوثق مع موسكو، لكن الدعم الروسي لنظام بشار الأسد جعلهم – الخليجيين – يصبحون أكثر حذرًا في علاقاتهم مع الروس، وقد استغرق الأمر حوالي عامين بعد عام ٢٠١١ قبل إجراء مناقشات فعالة بين روسيا والمملكة العربية السعودية وقطر على الصعيدين الثنائي والإقليمي والدولي.

ثالثًا: شكل رد فعل موسكو على الربيع العربي تهديدًا خطيرًا للحوار المستمر بين السلطات الروسية والسلطات الدينية الإسلامية في الشرق الأوسط، على سبيل المثال تسبب الدعم الروسي لنظام الأسد في جدل ورد فعل قاسٍ في كثير من الأحيان بين مجتمعات المسلمين السنة في المنطقة، وقد كانت روسيا تريد الحفاظ على بقاء الاتصالات الودية مع القادة الإسلاميين، حيث ينظر الروس إلى المجتمعات المحلية الإسلامية في الشرق الأوسط على أنها أحد العوامل التي تؤثر بشكل مباشر على الاستقرار السياسي في الداخل الروسي، كما أن موسكو تدرك أن الدخول في مواجهات مع قادة الدين الإسلامي في الشرق الأوسط سوف يؤدي إلى زيادة التشجيع الخارجي والمساعدات المالية التي تقدم للإسلاميين الأصوليين في جنوب روسيا، مما سبق يتضح أن تطورات انتفاضات الربيع العربي أظهرت بوضوح أن الأحداث في الشرق الأوسط مهمة بالنسبة لروسيا بحد ذاتها، كما أظهرت كذلك أن الوقت قد حان للتوقف عن استخدام العلاقات مع المنطقة لمجرد أنها ورقة مساومة في العلاقات الروسية – الغربية، حيث تم تأكيد هذا الأمر عمليًا عام ٢٠١١ عندما لم تستخدم موسكو حق النقض (الفيتو) ضد قرار مجلس الأمن رقم ١٩٧٣، الذي مهد الطريق للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للتدخل في ليبيا[٦٢]. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخطوة – عدم استخدام الفيتو الروسي ضد التدخل الغربي في ليبيا – من وجهة نظر الأعضاء الموالين للغرب من النخبة الحاكمة الروسية تستحق أن تخطوها موسكو، ففي

ذلك الوقت كانت موسكو لا تزال تأمل في إعادة العلاقات مع واشنطن، كما أنها كانت تطمح في إبرام اتفاقيات عسكرية مع فرنسا أيضًا، لكن رغم هذه التنازلات الروسية فإنها لم تحقق سوى القليل من الفوائد المباشرة[١٣]. ويؤكد كثير من المحللين الغربيين والروس، أن قرارات الرئيس الروسي السابق ميدفيديف بشأن ليبيا ربما هي التي حددت النتيجة التي انتهى بها القذافي ونظامه، ومن ثم اهتزت صورة روسيا في الشرق الأوسط، حيث ظنت كثير من النخب الحاكمة بالمنطقة أن موسكو خانت القذافي، وأن هذه الخيانة تعد علامة على ضعف الروس ونفوذهم في السياسة الإقليمية والدولية[١٤]. خصوم روسيا من جانبهم عملوا على تغذية هذه التصورات أيضًا، كما عملوا على التأكيد على أن موسكو لا يمكنها منفردة بدون الولايات المتحدة والغرب أن تفرض وجهة نظرها بشأن حلفائها أو في سبيل تحقيق مصالحها الوطنية، ولتجنب هذا وجد الكرملين بعد عودة بوتين في ٢٠١٢ أنه من الضروري إعادة تشكيل المقاربة الروسية مع الشرق الأوسط بطريقة تحمي المصالح السياسية والاقتصادية الروسية والأمن الداخلي[١٥].

المحور الثالث – المصالح الروسية الأمنية والاقتصادية في الشرق الأوسط: ترتبط المصالح السياسية والأمنية الروسية في المشاركة في قضايا وأزمات الشرق الأوسط جزئيًا بحاجة موسكو إلى تقليل التهديدات السياسية والأمنية الناشئة نتيجة قرب المنطقة من حدود فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي، ولقد أصبح هذا الأمر حاسمًا بالنسبة للكرملين بعد بداية المواجهة بين موسكو والغرب بشأن أوكرانيا[١٦]. حيث أثبتت التوترات بين روسيا من جانب والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جانبٍ آخرٍ بسبب النزاع الأوكراني، أن الغرب يريد استنزاف الروس في هذا الصراع وصرف انتباههم عن تهديدات أخرى قريبة، على سبيل المثال منذ بداية الأزمة الأوكرانية عام ٢٠١٣ كان المسؤولون الروس قلقون بشأن عدم قدرتهم على التعامل في وقتٍ واحدٍ مع هذه الأزمة، بالإضافة إلى تحدي آخر يمثله الجهاديون من روسيا ومنطقة أوراسيا الذين يقاتلون في سوريا والعراق[١٧]. ووفقًا لأجهزة الأمن الروسية، كان هناك ما يقرب من ٢٥٠ شخص يشبه أنهم يقاتلون ضمن صفوف المعارضة السورية والجماعات الجهادية الإسلامية في سوريا بحلول أوائل عام ٢٠١٣، وقد ارتفع هذا العدد إلى ٢٠٠٠، يمثلون نحو ٢٠ بالمائة من جميع المقاتلين الأجانب الذين يقاتلون في سوريا بحلول عام ٢٠١٥، بينهم ١٥٠٠ شيشاني و٢٠٠ من داغستان، وبدايةً من عام ٢٠١٦، قفزت هذه الأرقام أكثر، وصار يقدر عدد المقاتلين الأجانب الناطقين بالروسية في سوريا والعراق ما بين ٣٠٠٠ – ٥٠٠٠ مقاتل[١٨]. تجدر الإشارة إلى كل المقاتلين الناطقين بالروسية لم يأتوا مباشرةً من روسيا، حيث تشير المعلومات إلى أن غالبيتهم من الشيشانيين الذين كانوا في دول الاتحاد الأوروبي بعدما دخلوا إليها عبر تركيا وجورجيا وأذربيجان حيث لجأوا هم وآباؤهم من اضطهاد السلطات الروسية لمشاركتهم في حرب الشيشان الأولى (١٩٩٤ – ١٩٩٦)، والثانية (١٩٩٩ – ٢٠٠١)، كما تشير المعلومات إلى أن جورجيا على سبيل الخصوص كانت أحد أكثر البلاد التي جاء منها هؤلاء وعلى رأسهم أحد قادة الجهاديين في سوريا طرخان باتيرشفيلي المعروف أيضًا بـ أبو عمر الشيشاني، وبالإضافة إلى هؤلاء، كان هناك

كذلك بالفعل في سوريا في بداية الحرب بعض الذين صاروا فيما بعض مقاتلين وهم من الشيشان الذين سبق وأن منحتهم السلطات السورية (نظام الأسد) صفة اللاجئين[٦٩].
وفي بعض الحالات الأخرى، تم رصد انضمام مقاتلين ناطقين بالروسية من أحفاد الشيشان والشركس الذين فروا من روسيا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين واستقروا في مناطق مختلفة من الإمبراطورية العثمانية، ووفقًا لعضو رفيع المستوى في الحكومة الشيشانية يدعي يوسف زبار آيف، فإنه مع بداية الحرب الأهلية في سوريا في عام ٢٠١١، كانت هناك حوالي ٦٠٠٠ شخص من عرقية الشيشان يعيشون في سوريا، ولم يكن جميع هؤلاء وفقًا لعضو الحكومة الشيشانية متحمسين للانضمام إلى المعارضة السورية، بل إن ٥٠٠ منهم استفسروا من السلطات الروسية عن إعادتهم إلى وطنهم التاريخي (روسيا) في عام ٢٠١٢، ومع ذلك فقد لعبت المظالم التاريخية العميقة دورًا كان كافيًا لانضمام بعضهم إلى المعارضة السورية للانتقام من روسيا بالقتال ضد حليفها نظام الأسد[٧٠].
المقاتلون الناطقون بالروسية، والذين كانوا يؤرقون بال السلطات في موسكو، كانوا ممثلين بشكلٍ جيد في جماعة تحرير الشام التابعة لتنظيم القاعدة، كما كانوا ممثلين كذلك في تنظيم داعش، وقد أثبت هؤلاء فعاليتهم في ساحات القتال[٧١]. ومعظم الخبراء يتفقون على أن هؤلاء المقاتلون لم يروا قضايا هذه الجماعات في سوريا والعراق – تنظيمات القاعدة وداعش – على أنها قضاياهم الخاصة، حيث بالنسبة لهم كانت هذه الصراعات بمثابة التحضير لعودتهم إلى روسيا لبدء معركتهم الخاصة[٧٢].بالتالي كان قلق صناع القرار الروسي مشروع من تلك المجموعات متعددة الجنسيات من روسيا ودول فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي، وبصرف النظر عن المجموعات الشيشانية، فإنه وبحلول عام ٢٠١٥، تجمع الجهاديين الروس في سوريا وجذبوا معهم آخرين من أقليات شمال القوقاز ومنطقة الفولغا، بالإضافة إلى وجود أدلة على قتال أفراد من التتار المتطرفين إلى جانبهم أيضًا[٧٣].
ومما لا جدال عليه، فإن ما سبق يشير إلى أن الصراع السوري أثر بشدة على الراديكاليين الإسلاميين في المناطق القريبة من روسيا مثل القوقاز، ونتيجة لذلك أصبح من المحتمل أن تصبح سوريا أرضية للتواصل بين الجماعات المتطرفة المختلفة ذات الأصول المنتمية لدول فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي[٧٤]. هذا الأمر كانت تدركه جيدًا أجهزة الدولة الروسية التي كانت ترصد عن قرب وتتفهم أن الجهاديين الروس (الانفصاليين و المشتتون سابقًا) تزداد قناعاتهم بأنهم موحدون لنفس الأسباب، علاوة على ذلك فهم يقيمون علاقات مع المنظمات الإرهابية الدولية ومن ثم يمكن أن يصبحوا جزءًا من شبكة التطرف العالمي[٧٥].
أجهزة الدولة الروسية كانت ترد بخلاف ذلك أيضًا، أن هؤلاء الجهاديون سوف يستخدمون اتصالاتهم وخبراتهم القتالية ضد السلطات الروسية عن عودتهم إلى روسيا أو بمجرد هدوء الصراعات في سوريا والعراق، وقد كانت دعوة التجمع الرئيسي الراديكالي في شمال القوقاز وتشجيعه أعضاءه على القتال في سوريا باعتبار أن هذه الممارسة مفيدة للمستقبل بمثابة إنذار مبكر للدولة الروسية[٧٦]. وبحلول عام ٢٠١٧، كان الاقتصاد الروسي قد تكبد خسائر فادحة كنتيجة رئيسية لانخفاض أسعار النفط العالمية، كما وضع ضم السلطات الروسية لشبه جزيرة القرم والعقوبات التي نتجت عن ذلك والمشاكل

الهيكلية الأوسع. ضغوطًا إضافية على ميزانية الدولة[٧٧]. في ظل هذه الظروف، أصبح البحث عن مصادر إضافية موثوقة للدخل يمثل أهمية قصوى لروسيا، ومن ثم تغيرات التصورات الروسية للفرص التجارية في الشرق الأوسط، والشرق الأدنى أيضًا[٧٨]. ونتيجة لتحديد القيادة لأولويات المنفعة الاقتصادية تجاه الشرق الأوسط، شهد انتشار اللغة الروسية انتشارًا كبيرًا، كما زاد بالوقت ذاته حجم التجارة بين روسيا ودول المنطقة خلال الفترة ما بين ٢٠١٢ – ٢٠١٧[٧٩]. وتجدر الإشارة إلى أنه ومنذ تولي فلاديمير بوتين السلطة لأول مرة عام ٢٠٠٠، وفي سياق التحديات التي كان يواجهها الاقتصاد الروسي، فإن التعاون مع دول الشرق الأوسط كان مطروحًا وشهد انتعاشًا جزئيًا، ثم ما لبث هذا الاهتمام أن زاد مع عودة بوتين للسلطة في عام ٢٠١٢[٨٠]. ومن المسلم به أن الميزان التجاري بين روسيا ودول الشرق الأوسط كان وما يزال لصالح روسيا، وهذا يجعل المنطقة سوقًا جذابة للبضائع الروسية وعلى رأسها الأسلحة والمعدات العسكرية، وكذلك النفط والغاز والبتروكيماويات والمنتجات الزراعية[٨١]. ولما كانت العناصر التي تصدرها الشركات الروسية إلى المنطقة متنوعة، فقد خلق ذلك فرصًا لإشراك مجموعات واسعة من المنتجين الروس في التجارة مع الشرق الأوسط، على سبيل المثال، تتكون الصادرات الروسية لإيران بشكلٍ أساسي من المعادن والمنتجات المعدنية والخشب، وكذلك من المواد الكيماوية التي تشمل موارد الورق، وبالإضافة إلى الوقود، ووصولًا إلى الأسمدة والحبوب، وفي حالة دولة الإمارات العربية المتحدة، فإن روسيا تصدر إليها المعادن الثمينة والمنتجات المعدنية، ومعدات النقل والمركبات، والآلات، وفي حين أن المملكة المغربية تستقبل من روسيا النفط والمنتجات البتروكيماوية بشكلٍ رئيسي[٨٢]. على هذا النحو تعد منطقة الشرق الأوسط مفيدة لاستراتيجية الحكومة الروسية الخاصة بالتنويع الاقتصادي، وإذا كانت حصة النفط ضمن الصادرات الروسية إلى الشرق الأوسط لا تزال صغيرة نسبيًا، فإن موسكو ترى أن الإمكانيات في الشرق الأوسط جذابة مستقبلًا كسوق استهلاكي لغازها الطبيعي[٨٣]. كذلك، فإذا كانت نسبة التجارة والاستثمارات الروسية الإجمالية في الشرق الأوسط لا تزال صغيرة، فإن هذه المنطقة بقيت تحظى باهتمام بالغ من جانب الرئيس فلاديمير بوتين وحكومته، باعتبار أنها ذات أهمية رئيسية لقطاعات اقتصادية معينة، على سبيل المثال، تشتري الإمارات وإسرائيل ما يصل إلى ١٦ بالمائة من الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة التي تصدرها روسيا، وبخلاف ذلك، يعتبر الشرق الأوسط هو الوجهة الرئيسية لصادرات الحبوب الروسية، إذ بحلول عام ٢٠١٤ أصبحت مصر أكبر مشترٍ للقمح والشعير الروسي، كما أن السعودية وإسرائيل هما على التوالي من أهم الأسواق التي تعمل فيها الشركات الروسية المتوسطة والصغيرة، أو التي تصدر إليها منتجاتها[٨٤]. وبالنسبة لصادرات الأسلحة الروسية، فإنها تمثل أهمية خاصة لدول الشرق الأوسط، فهذه الأسلحة لها سمعة ذات موثوقية نسبية وذات قيمة سياسية واستراتيجية مقابل المال، وعلى الرغم من أن الحصة الدقيقة لمبيعات الأسلحة الروسية الموجهة للشرق الأوسط لا تزال غير معروفة، فإن التقديرات السنوية تشير إلى أنها تتراوح ما بين ٨ – ٣٧ بالمائة من إجمالي صادرات الأسلحة الروسية، وهذا يعادل ما بين ١.٢ – ٥.٥

مليار دولار أمريكي[٨٥]. ويؤكد مراقبون على أن حجم تجارة الأسلحة بين روسيا ودول المنطقة آخذ في النمو، حيث أبرمت موسكو في الفترة ما بين ٢٠١٢ – ٢٠١٥ نحو ٥٢ صفقة أسلحة كبرى فقط مع القاهرة والجزائر، وأن مجموع هذه الصفقات يفوق الخسائر التي تكبدها المجمع الصناعي العسكري الروسي في ليبيا[٨٦]. تعمل روسيا أيضًا على تعزيز نشر منتجاتها الخاصة بالفضاء بدول المنطقة مثل نظام الملاحة عبر الأقمار الصناعية (GLONASS)، وكذلك التعاون مع هذه الدول في المجال النووي، وقد أصبح هذا الأخير من بين الأولويات الروسية في الشرق الأوسط، حيث وقعت روسيا عام ٢٠١٤ حزمة اتفاقيات لبناء ما يصل إلى ثمانية مفاعلات نووية جديدة في إيران، وقد سبقت هذه الحزمة بناء الروس لمشروع توليد طاقة كهربائية باستخدام الطاقة النووية تم تسليمه إلى الإيرانيين في عام ٢٠١٣[٨٧]. هناك هدف روسي آخر من التعاون الاقتصادي مع دول الشرق الأوسط يتمثل في تعويض الآثار السلبية للعقوبات الغربية المفروضة عليها، وفي هذا الصدد اكتسبت دول المنطقة أهمية كبرى كمصدر للمنتجات الزراعية إلى روسيا تساعدها على استبدال المنتجات الأوروبية التي لا تصل إليها بسبب العقوبات، ومن ثم زادت مصر وإيران وإسرائيل مبيعاتها من المواد الغذائية إلى روسيا منذ عام ٢٠١٦[٨٨]. وتعتقد السلطات الروسية وكبار رجال الأعمال الروس أن التعاون الاقتصادي مع دول المنطقة (كما في حالة إسرائيل) والمشاريع المشتركة (كما في حالة دول مجلس التعاون الخليجي وإيران)، يمكن أن يزود رويا بتقنيات ومعدات تتعلق بصناعة النفط والغاز والبتروكيماويات وغيرها من التكنولوجيا الفائقة التي لا يمكن للروس أن يحصلوا عليها بشكلٍ مباشرٍ بسبب العقوبات الغربية[٨٩]. بالتالي قد تساعد الاتصالات الاقتصادية الروسية مع الغرب على التهرب من العقوبات الغربية، ولأجل ذلك عرضت موسكو على القاهرة وطهران خلال الفترة ٢٠١٢ – ٢٠١٥ فرصة استغلال عملاتها الوطنية كعملة قانونية في التجارة الثنائية بدلًا من الدولار الأمريكي واليورو، كما دعت هذه العواصم ومعهم إسرائيل إلى تشكيل منطقة تجارة حرة مع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU)[٩٠]. المشكلات المالية والاقتصادية التي عانت منها روسيا أيضًا خلال الفترة ما بين ٢٠١٤ – ٢٠١٧ جعلتها تحدد مصلحتها أيضًا في الشرق الأوسط باعتبار رأس مال هذه المنطقة يمكن أن يصبح مصدرًا محتملًا للاستثمار الأجنبي في اقتصاد البلاد وفي المشاريع التي تنفذها الشركات الروسية في الخارج[٩١]. على سبيل المثال، في عام ٢٠١٥، وقع صندوق الاستثمار المباشر الروسي (RDIF) اتفاقية مع صندوق الاستثمارات العامة السعودي (PIF)، حيث استثمر الصندوق السعودي ما يصل إلى ١٠ مليارات دولار في الاقتصاد الروسي، كما وقع الصندوق كذلك اتفاقية تعاون أخرى لاحقًا مع الهيئة العامة للاستثمار السعودية، وبحلول عام ٢٠١٨ بدأ البلدين في تنفيذ عدة مشاريع مهمة وصلت قيمتها إلى ٣ مليارات دولار في قطاع تطوير قدرات إنتاج الغاز المسال الروي، وكذلك في مشروعات البحث والإنتاج ومعدات النفط والغاز[٩٢]. وعلى الرغم من هذا التقدم في التعاون الاقتصادي بين الروس والسعوديين، ظلت دولة قطر هي المستثمر الخليجي الرئيسي في الاقتصاد الروسي، إذ قدرت الأصول القطرية في روسيا عام ٢٠١٧

بنحو ٢.٥ مليار دولار. ومنذ عام ٢٠١٣، قامت الدوحة أيضًا باستثمارات كبيرة في البنك الروسي (VTB)، وفي مطار بولكوفو في سان بطرسبرج، وكذلك في شركة النفط والغاز الروسية روسنفت[٩٣].

المحور الرابع – الاستراتيجية الروسية في المنطقة: تتألف الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط من عدة عناصر:

أولًا: تستخدم روسيا سياستها البراجماتية في المنطقة في التحدث مع جميع القوى الشرعية بالمنطقة، ونظرًا لتعقد حقائق الشرق الأوسط، فإنه لم يكن من المتوقع في البداية أن تكون استراتيجية الموازنة بين جميع اللاعبين الرئيسيين فعالة، ومع ذلك فقد تحدى الروس الواقع، حيث تمكنت موسكو من إقناع شركائها السياسيين بأهمية التركيز على المجالات التي يمكن لها ولدول الشرق الأوسط أن يتعاونوا حولها بدلًا من جر روسيا إلى الخلافات الإقليمية[٩٤]. كما أن خيبة أمل دول المنطقة بشكلٍ عامٍ في الغرب فرضت نفسها على دول الشرق الأوسط بقبول روسيا كما هي، وذلك حتى يكون للمنطقة بديل عن التعامل مع الغرب[٩٥]. كذلك فقد كانت قدرة روسيا على التعامل مع جميع اللاعبين الرئيسيين في المنطقة جذابة أيضًا، حيث هناك قليل من الدول التي يمكن أن تحافظ في وقتٍ واحدٍ على علاقات إيجابية مع إيران وتركيا وسوريا والمملكة العربية السعودية ومصر وإسرائيل، مما يجعل روسيا مرشحة مثالية لأن تكون وسيطًا في المنطقة[٩٦]. ثانيًا: بينما تتسم روسيا بالمرونة في حوارها مع دول المنطقة، فإنها بالوقت ذاته مصرة على الدفاع عن ما ترى أنه خطوطها الحمراء، وبالتالي فهي ضد أي تدخل عسكري لا يوافق عليه مجلس الأمن حيث يمكنها استخدام حق النقض، أو أي تدخل لا يتوافق رسميًا مع لوائح الأمم المتحدة (في الحالة السورية تصر موسكو على أنها نشرت قواتها العسكرية هناك بدعوة من الحكومة الشرعية التي يمثلها بشار الأسد)[٩٧]. كما أن روسيا تعتبر قلقة حيال أي تغيير للحدود في الشرق الأوسط، وهي تعارض بشدة أي حوار مع الإسلاميين الراديكاليين، كما أن عنادها في الدفاع عن خطوطها الحمراء جعلها تحظى باحترام دول المنطقة ومن بينها دول معارضة للنظام السوري مثل المملكة العربية السعودية وقطر[٩٨]. ثالثًا: تحاول روسيا استعادة دورها في الحرب الباردة كثقل موازن للولايات المتحدة في المنطقة، ومن وجهة النظر هذه فإن التذكير بالوجود السوفيتي بين صناع القرار والجماهير في الشرق الأوسط يعتبر مفيد، ومن جانبهم يلعب الروس هذه الورقة بحذر، فهم يدركون أنهم لا يمكنهم منافسة الولايات المتحدة سياسيًا أو اقتصاديًا، كما يدركون أن أمر كهذا يمكن أن تكون له تداعيات عديدة، وإنما في المقابل لا تعارض روسيا الولايات المتحدة بشكلٍ مباشرٍ، بل تستغل خيبة أمل دول المنطقة نتيجة السياسات الأمريكية والغربية عمومًا من خلال تحركات عملية تتناقض مع سلوك الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي[٩٩]. بعبارة أخرى، تستغل روسيا أوجه القصور في السياسات الغربية في الشرق الأوسط، وعليه فإن تردد الولايات المتحدة في حماية حسني مبارك عام ٢٠١١ ردت عليه موسكو بتقديم الدعم القوي لبشار الأسد، وقد أكسبها ذلك بالمحصلة احترام القوى الإقليمية وجعلها تبدو الشريك الأكثر موثوقية، كذلك في الحالة العراقية عام ٢٠١٤ عندما كانت القوات العراقية بحاجة إلى أسلحة

لمواجهة مقاتلي داعش، وبينما كانت الدول الغربية التي تقودها الولايات المتحدة تفكر فقط فيما كانت تفعل ذلك وكيف تفعله (مواجهة التنظيم الإرهابي، قامت روسيا بتقديم المساعدات للجيش العراقي لإثبات مسؤوليتها أمام حليفها العراقي، وبخلاف ذلك وقبله بنحو عام، وتحديدًا في ٢٠١٣، كان قرار الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي تقييد صادرات الأسلحة إلى مصر أحد الأسباب وراء ارتفاع مبيعات الأسلحة الروسية لدول المنطقة، حتى دول مجلس التعاون الخليجي أعربت عن اهتمامها بالتواصل مع روسيا على اعتبار أن لا أحد يريد أن يعتمد على مصدر واحد فقط في إمدادات الأسلحة[١٠٠]. رابعًا: تتجنب روسيا استخدام الخطاب الأيديولوجي في حوارها مع دول الشرق الأوسط، كما تحاول تجنب فرض وجهات نظرها إما بالقوة أو بالإكراه الاقتصادي، وإنما في حوارها مع الدول والتجمعات السياسية بالمنطقة تحاول التركيز على القواسم المشتركة بدلًا من الاختلافات والتناقضات[١٠١]. وفي معظم الحالات ظلت موسكو عملية للغاية، ففي الحالة المصرية، كانت مهتمة بنفس القدر بالتعامل مع محمد مرسي وعبد الفتاح السيسي، كما أنها لا تثير مسألة الحريات السياسية في إيران، وتحاول ألا تنتقد سياسات إسرائيل في فلسطين وغزة وعلى الرغم من دعمها لحل الدولتين[١٠٢]. بعبارة أخرى، تحاول روسيا تشجيع الحوار مع جميع دول المنطقة بدون التعبير عن دعم واضح لأي دولة أو تحالف معين، وهذه السياسة أثبتت نجاحها حتى الآن، وعلى سبيل المثال، في بداية عام ٢٠١٨، تمكنت روسيا من الحفاظ على علاقات جيدة مع إيران وإسرائيل وقطر والمملكة العربية السعودية، علاوة على ذلك، فإن علاقاتها مع كل هذه الدول آخذ في التطور والنمو[١٠٣]. ومع تجنب مناقشة القضايا الأيديولوجية على المستوى الرسمي، تنشر روسيا وجهات نظرها بشكلٍ غير مباشر من خلال وسائل الإعلام وقنوات القوة الناعمة الأخرى، وخلال رحلته في شباط/ فبراير ٢٠١٥ إلى مصر، أجرى بوتين مقابلة مع صحيفة الأهرام الرسمية تطرق فيها إلى الأوضاع في أوكرانيا ورفض الاعتراف بمسؤولية بلاده عن زعزعة الاستقرار هناك، وقد جاء ذلك في رده على سؤال حول اتهامات الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بأن الروس السبب في الاضطرابات بأوكرانيا، وبالنظر إلى أن صحيفة الأهرام كانت توزع آنذاك نحو مليون نسخة مطبوعة، كما أن ليدها بوابة ويب باللغتين العربية والإنجليزية وهي واحدة من أكثر المنافذ شعبية في المنطقة، وصلت كلمات بوتين إلى جمهور عريض[١٠٤]. تجدر الإشارة أيضًا إلى أن روسيا وتحت إشراف شخصي من مكتب بوتين، أطلقت في وقتٍ مبكرٍ من عام ٢٠٠٧ قناة تلفزيونية حكومية تحت اسم روسيا اليوم (RT) تقدم خدماتها باللغة العربية، وهذه القناة التليفزيونية لا تغطي الشرق الأوسط فقط، وإنما أوروبا ايضًا، ومنذ نشأتها حظيت بتأييد الكثيرين في المجتمعات العربية، ويتمثل هدفها الرسمي في تطوير الثقافة الروسية في الخارج، وبحلول عام ٢٠١٤ أنشأت القناة شبكة من البعثات في عواصم سوريا وإسرائيل والأردن ولبنان والمغرب وتونس ومصر[١٠٥].

خامسًا: تركز روسيا في جهودها الاقتصادية على المجالات التي تتمتع فيها بمزايا السوق مثل: الطاقة النووية والنفط والغاز والبتروكيماويات والفضاء والأسلحة والحبوب، وفي نفس الوقت تعتمد في أعمالها التجارية في الشرق الأوسط على القول المأثور (السعر

الصيني للجودة الأوروبية)، وبالتالي فإن أسعار المنتجات الروسية القليلة نسبيًا والموثوقية هي من بين الأسباب الرئيسية لاهتمام دول الشرق الأوسط بالمنتجات واللغة الروسية[١٠٦]. وقد يكون من المفيد في هذا الصدد التأكيد على أنه ومنذ عام ٢٠١٣، لعبت الحكومة الروسية دورًا نشطًا وبشكلٍ متزايدٍ في الترويج للغة الروسية، كما ركزت الحكومة الروسية اهتمامها على دول شرق أوسطية بعينها مثل إيران ومصر والإمارات والأردن والجزائر وإسرائيل، حيث وجدت أن الاتصالات الرسمية يسهل ترجمتها إلى نتائج عملية[١٠٧]. على سبيل المثال في ٢٠١٥، قررت السلطات الروسية فتح بعثة تجارية في دولة الإمارات العربية المتحدة لدعم نمو العلاقات الاقتصادية الثنائية، وهذا القرار على الرغم من تأثيره على الميزانية المحلية الروسية فإنه يؤكد على أهمية المنطقة في تفكير صانع القرار في موسكو[١٠٨]. ويتم تحديد نجاح السياسة الروسية في الشرق الأوسط في كثيرٍ من الأحيان بناءًا على الأخطاء التي يرتكبها الأمريكيين والأوروبيين، وهذا بحد ذاته يشير إلى أن قيام الغرب إجراء تصحيحات في نهجه تجاه القضايا الإقليمية سوف يحد من قدرة روسيا على المناورة[١٠٩]. ومن وجهة النظر هذه، كان انتخاب دونالد ترامب فرصة وتحديًا لروسيا في المنطقة، وبينما أرادته النخبة الروسية أن يفوز في السباق الرئاسي، فإن فوز منافسته هيلاري كلينتون كان سوف يعد نتيجة أفضل لروسيا الرسمية، فهي مفهومة أكثر بالنسبة للكرملين، وأما وجهات نظر ترامب بشأن روسيا ووجودها ليست واضحة دائمًا[١١٠]. على سبيل المثال، كانت الغارة الجوية الأمريكية ضد قاعدة الشعيرات الجوية السورية عام ٢٠١٧ خطوة مهمة، حيث عدت هذه الغارة رسالة بأن ترامب أكثر حزمًا في استخدام القوة إن لزم الأمر من سلفه أوباما، كما أظهرت الغارة أيضًا أن الدعم الروسي لنظام بشار الأسد لا يضمن له الحماية الكاملة إذا واصل تحركاته العدوانية ضد المعارضة السورية والمدنيين[١١١]. بالوقت ذاته، لم تكن لحادثة الشعيرات أن تغير قواعد اللعبة، فلا الحليف الروسي ولا النظام السوري ولا الإيرانيون غيروا استراتيجياتهم، حيث استمر الضغط الروسي السياسي والعسكري على المعارضة المناهضة للأسد لإقناعها معها رعاتها الأجانب يتبنى الرؤية الروسية لما بعد الصراع، وترتكز هذه الرؤية على بقاء النظام واستمرار الوجود الروسي في الحياة السياسية والاقتصادية السورية عندما تنتهي المرحلة النشطة من الحرب[١١٢]. والسبب الرئيسي الذي دفع بروسيا إلى الإحجام عن تغيير استراتيجيتها بعد حادثة الشعيرات هو عدم وجود أي متابعة أمريكية بعد الضربة الجوية، ففي البداية أعدت روسيا نفسها للتغييرات المحتملة في نهج الولايات المتحدة تجاه سوريا، بما في ذلك الضغط العسكري على نظام الأسد وإغلاق إمكانيات الحوار بينه وبين الغرب[١١٣]. ومع ذلك، لم يحدث شيء، وأيضًا علاوة على ذلك، فإن وزير الخارجية الأمريكي آنذاك ريكس تيلرسون لم يلغي زيارته التي كانت مقررة إلى روسيا في نيسان/ أبريل ٢٠١٧ كما فعل نظيره البريطاني بوريس جونسون، وهذا على الأرجح ما كان يتوقعه الكرملين[١١٤]. بطبيعة الحال أدى ذلك إلى تهدئة مخاوف روسيا التي كانت تعتقد أن ترامب أكثر لاستخدام القوة، لكن لاحقًا اتضح لها أنه مثل سلفه أوباما، لا يريد الانخراط في الصراع السوري، وبالتالي ظلت روسيا هي اللاعب الرئيسي في هذا الصراع[١١٥].

من المهم في هذا السياق أيضًا لفت الانتباه إلى أن القدرات المالية والاقتصادية لروسيا لن تضاهي أبدًا قدرات الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وإن كان لدى الروس ميزة اقتصادية في عدد من المجالات، فإنها بالمقابل لديها فشل كبير في التنويع الاقتصادي، كما أن لديها فجوة تكنولوجية متزايدة مع الغرب، وهناك من الأدلة ما يبرهن على ذلك، على سبيل المثال، اعتبارًا من آب/ أغسطس ٢٠١٧ لا توجد اتفاقيات استثمارية بين روسيا وإيران، كما أن التبادلات الدبلوماسية بين البلدين لم تسفر عن نتائج عملية ملموسة تنعكس على العلاقات الاقتصادية الثنائية[١١٦]. وخلال الفترة ما بين ٢٠١١ – ٢٠١٤، انخفض التبادل التجاري بين موسكو وطهران بأكثر من ٣٠ بالمائة على أساس سنوي، وبحلول عام ٢٠١٦ انخفض التبادل التجاري إلى حوالي ١.٣ مليار دولار مقارنةً بـ ٣.٨ مليار دولار في ٢٠١١، وهذا الانخفاض في حجم التجارة الثنائية بين البلدين لا يعكس فقط تأثير العقوبات الأمريكية على إيران، وإنما يعكس بالوقت ذاته حالة الاقتصاد الروسي خلال هذه الفترة[١١٧]. ويحد الوضع الاقتصادي الصعب، وانخفاض أسعار النفط، والعقوبات الدولية، من قدرة روسيا على ممارسة النفوذ في الشرق الأوسط، ونتيجة لذلك، سوف يظل تغلغل شركات الطاقة الروسية في قطاع الغاز بالمنطقة صعبًا، ومما لا جدال عليه أن أمر مثل ذلك سوف يؤثر على قدرة الدولة الروسية على تمويل مشروعات طموحة وطويلة الأمد في الخارج[١١٨]. وهناك واقعة تسلط الضوء على المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها روسيا، ففي شهر أيار/ مايو ٢٠١٧، أعلنت إحدى الشركات النفطية الروسية الكبرى (شركة لوك أويل) قرارها بالانسحاب من مشروع مشترك مع شركة أرامكو السعودية كان قد تم توقيعه عام ٢٠٠٤ (مشروع لوكسار) ويهدف إلى التنقيب عن احتياطيات الغاز وتطويرها في صحراء الربع الخالي السعودية[١١٩]. ويرى خبراء أن السبب الأساسي لانسحاب الشركة الروسية هو أن العقوبات الغربية المفروضة على روسيا لا تسمح لمثل هذه الشركات بالوصول إلى قروض خارجية رخيصة لتمويل مشاريعها الطموحة[١٢٠]. بالتالي فإن شركة لوك أويل الروسية أصبحت مطالبة بأن تعيد النظر في استراتيجيتها التنموية، حيث توقفت الشركة عن مشاركتها في العديد من المشاريع الخارجية الأخرى التي تنطوي على مخاطر أو تتطلب موارد مالية تنفيذها[١٢١]. ولا خلاف على أن نموذج مشروع لوكسار الروسي – السعودي يمكن أن يكون مجرد حالة أولى من تداعيات العقوبات الدولية وانخفاض أسعار النفط على الشركات الروسية، ومن ثم يكون الكرملين مطالبًا بتعديل استراتيجيته في الشرق الأوسط بناءًا على هذه المستجدات، كما أن تنفيذ مشروعات الدولة الروسية الطموحة هي الأخرى مثل مشروع استراتيجية الطاقة لروسيا حتى عام ٢٠٣٠ موضع شك أيضًا[١٢٢]. استراتيجية روسيا في الحفاظ على توازن دقيق بين القوى المختلفة في المنطقة هي أيضًا موضع شك وهشة، حيث تعاني موسكو بالفعل من مشكلات في الحفاظ عليها عندما تتجاوز التفاعلات المستوى الدبلوماسي السطحي، ففي الحالة الإيرانية، أدى تكثيف الحوار مع طهران إلى زيادة الآمال في توثيق التعاون الثنائي، ومع ذلك فإن التحالف الرسمي من شأنه أن يضر بالحوار الروسي مع الدول الأخرى بالمنطقة، بما في ذلك دول مجلس التعاون الخليجي، وإسرائيل[١٢٣].

ووسط هذه الظروف لم تستطع روسيا أن تنقض قرار مجلس الأمن رقم N2216 بشأن اليمن والذي تم تبنيه في نيسان/ أبريل ٢٠١٥، ويقضي القرار بفرض حظر على تصدير الأسلحة للمتمردين الحوثيين المدعومين من إيران في البلاد، وكان ذلك بمثابة اختبار ضغط للعلاقات الروسية – الإيرانية، وإن كانت روسيا قد تمكنت من امتصاص رد الفعل السلبي لإيران، فإنها يتوقع أن لا تكون قادرة على تكرار ذلك مرة أخرى[١٢٤]. وإذا كانت النجاحات العسكرية الروسية في سوريا قد عززت من اعتقاد موسكو بأنها قد تؤثر على السياسة الخارجية للدول الأخرى، فإن هذه الثقة المفرطة في قدراتها السياسية والعسكرية قد أدت إلى نتائج عكسية أكثر من مرة لأنها تزعج أحيانًا حتى شركاء روسيا في المنطقة[١٢٥]. على سبيل المثال، في آب/ أغسطس ٢٠١٦، أفادت وزارة الدفاع الروسية أن موسكو نشرت قاذفات بعيدة المدى في قاعدة جوية إيرانية من أجل تكثيف الغارات الجوية في سوريا، وبوجود قاذفاته في إيران تجاهل الكرملين رغبة السلطات الإيرانية في عدم إظهار هذا الأمر، حيث يستبعد دستور البلاد بشكل صارم تسليم أي جزء من أراضيها لقوات أجنبية[١٢٦]. مع ذلك، ذكرت الدعاية الروسية أن الكرملين فعل ذلك وأمر بنشر قاذفات في قاعدة جوية إيرانية مما قوض بشكلٍ خطيرٍ مواقع المسؤولين الإيرانيين الذين دافعوا عن استخدام روسيا للقاعدة الجوية بأن فقط طائراتها كانت تزود بالوقود من القاعدة[١٢٧]. كانت روسيا واثقة من أن أهميتها كحليف في سوريا سوف يجعل السلطات الإيرانية تتغاضى عن مبادئ دستور البلاد، بل إن الأدوات الإعلامية الروسية أفصحت عن اتفاقيات مزعومة مع الإيرانيين لم يتم حتى وقتها مناقشتها في البرلمان الإيراني الذي يجب الحصول على موافقته أولًا وإلا أصبحت هذه الاتفاقيات والعدم سواء، وتحت ضغط الفضيحة الناجمة عن تلك التصرفات الروسية طلبت السلطات الإيرانية رسميًا من القوات الجوية الروسية مغادرة القاعدة الجوية عقب أيام فقط من وصولها[١٢٨].

تعقيب واستنتاجات: منذ سقوط الاتحاد السوفيتي اتسمت السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط بالتناقض والانعطافات غير المتوقعة، وقد جعل هذا الأمر من الصعب على صانعي السياسة الغربيين فهم ما إذا كان من الوجود في الروسي في الشرق الأوسط يمثل مصدر تعاون أم لا في الصراع المستقبلي بين موسكو والغرب. وابتداءًا من عام ٢٠١٢، كان هناك مستوى من النشاط الدبلوماسي الروسي في الشرق الأوسط غير مسبوق منذ سقوط الاتحاد السوفيتي، حيث حاولت موسكو التعمق أكثر والانخراط في القضايا الإقليمية وإقامة اتصالات مع القوى الفاعلة في الشرق الأوسط والتي تصنف على أنها قوى شرعية، وعلى عكس الجماعات الانفصالية أو المتمردة، ويمكن تقسيم سياسات روسيا بشأن الشرق الأوسط إلى قسمين، الأول: علاقاتها مع إيران، والثاني: علاقاتها مع بقية دول المنطقة. ومنذ عام ٢٠١٢ لم تتوقف روسيا فقط عن رؤية الشرق الأوسط كـ منطقة ذات أهمية ثانوية، لكنها توقفت أيضًا عن التعامل مع المنطقة على أنها مجرد ملعب لاستفزاز الغرب، وبدلًا من ذلك، فقد تطورت مصالحها في المنطقة كهدف بحد ذاته، وقد مرت دبلوماسيتها الجدية في هذا الصدد بثلاث فترات، الأولى ما بين ٢٠١٢ حتى أواخر ٢٠١٣، والثانية من أواخر ٢٠١٣ إلى ٢٠١٥، والثالثة من ٢٠١٦ وحتى الوقت الحاضر.

ويمكن ربط تزايد وتيرة الاتصالات الروسية مع دول الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١٢ بالتغييرات الدبلوماسية الشاملة الناجمة عن الخلافات بين موسكو وواشنطن من جانب، وبينها وبين بروكسل (الاتحاد الأوروبي) من جانبٍ آخر. وعلى وجه الخصوص فإن هذه الخلافات تتعلق بسوريا وأوكرانيا. وترتبط المصالح السياسية والأمنية الروسية في المشاركة في قضايا وأزمات الشرق الأوسط جزئيًا بحاجة موسكو إلى تقليل التهديدات السياسية والأمنية الناشئة نتيجة قرب المنطقة من حدود فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي. ولقد أصبح هذا الأمر حاسمًا بالنسبة للكرملين بعد بداية المواجهة بين موسكو والغرب بشأن أوكرانيا.

ونتيجة لتحديد القيادة لأولويات المنفعة الاقتصادية تجاه الشرق الأوسط، شهد انتشار اللغة الروسية انتشارًا كبيرًا، كما زاد بالوقت ذاته حجم التجارة بين روسيا ودول المنطقة خلال الفترة ما بين ٢٠١٢ – ٢٠١٧. ويحد الوضع الاقتصادي الصعب، وانخفاض أسعار النفط، والعقوبات الدولية، من قدرة روسيا على ممارسة النفوذ في الشرق الأوسط. ونتيجة لذلك، سوف يظل تغلغل شركات الطاقة الروسية في قطاع الغاز بالمنطقة صعبًا، ومما لا جدال عليه أن أمر مثل ذلك سوف يؤثر على قدرة الدولة الروسية على تمويل مشروعات طموحة وطويلة الأمد في الخارج.

مراجع البحث

أولًا – المراجع العربية:

١. أبوكروم، بها، *الممانعة وتحدي الربيع*. بيروت: دار الساقي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.

٢. آدم، سعيد، *البعد الجيواستراتيجي للشرق الأوسط الجديد: بريجنسكي ونظرية التقاطع التركي – الإسرائيلي*. *الطبعة الأولى*. بيروت: دار الفارابي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.

٣. التامر، عبادة محمد، *سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية: إيران – العراق – سورية – لبنان أنموذجًا*. *الطبعة الأولى*. الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥.

٤. الجبوري، إبراهيم، *الدور التركي الإقليمي في المنطقة العربية: الأزمة السورية أنموذجًا*. عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

٥. الجبوري, إياد .*إدارة الأزمات الدولية* ,2016 ,عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع٢٠١٩,

٦. الجحيشي, فراس محمد أحمد أحمد, *التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة* .عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع2015 ,.

٧. الحباشنة, عبود عبد الرحمن,*السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية: رؤيا مستقبلية* .عمّان: دار الخليج للنشر والتوزيع, ٢٠٢٠.

٨. الحجاج, يوسف أبو .*فلاديمير بوتين, الثعلب الأحمر* .القاهرة: الدار الذهبية للنشر والتوزيع ,٢٠١٨.

٩. الخالدي, هناء ,*التدخل الإيراني في الصراع السوري الداخلي. الطبعة الأولى* .القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع.

١٠. الخزاعلة, ياسر, *تاريخ الأزمة السياسية في لبنان* .عمَان: دار الخليج للنشر والتوزيع , ٢٠١٧.

١١. الراهب, أنس,*السياسة الدولية في الشرق الأوسط: مئة عام من الاحتلال* .دبي: المنهل للنشر الإلكتروني والتوزيع , ٢٠١٧.

١٢. الرشدان, عبد الفتاح, *العلاقات العربية الدولية: الواقع والآفاق* .بيروت: مركز دراسات الشرق الأوسط , ٢٠١٧.

١٣. السلموني, سعاد إبراهيم, *السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط* .دبي: المنهل للنشر والتوزيع الإلكتروني ,٢٠٢٠.

١٤. الطائي, طارق محمد ذنون , *الوجيز في ما وراء التغيير السياسي في العالم العربي: (دراسة في البيئة الإستراتيجية الداخلية والإقليمية والدولية)* .عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع, ٢٠٢١.

١٥. العزي, سلمان, *إسرائيل والتحولات السياسية في البلدان العربية منذ عام ٢٠١٠. الطبعة الأولى* .عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع , ٢٠١٨.

١٦. العلي, محمد أنس ,*الحرب الباردة بين القوى العظمى: فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية* .دبي: المنهل للنشر والتوزيع الإلكتروني , ٢٠١٦.

١٧. العمارات, فاطمة هارون *العلاقات الروسية – الإيرانية وأبعادها على الأمن القومي العربي* .(2011 – 2018) عمّان: دار الخليج للنشر والتوزيع , ٢٠٢٠.

١٨. القاسم, باسم, *الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية .(2011 – 2018)* بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات , ٢٠١٩.

١٩. الكوراني, زياد, *رؤية جيوستراتيجية لمستقبل الصراعات الإقليمية في منطقة تزاحم الاستراتيجيات. الطبعة الأولى* .عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع , ٢٠١٨.

٢٠. اللهيبي, طه, *القوة الذكية في سياسة أمريكا الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠١ – ٢٠٠٨). الطبعة الأولى* .عمّان: دار زهران للنشر والتوزيع , ٢٠١٩.

٢١. المشهداني, محمد ميسر , *مستقبل التوازنات الجيواستراتيجية العالمية: دراسة في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الشاملة واستراتيجيات القوى المنافسة* . عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع , ٢٠٢١.

٢٢. النجار, هشام , *سوريا والتحولات الكبرى: مشكلات الوطن ومستقبل العرب* . الكويت: دار سما للنشر والتوزيع , ٢٠١٧.

٢٣. النعيمي, أحمد نوري, *العلاقات التركية الروسية: دراسة في الصراع والتعاون* .عمّان: دار زهران للنشر والتوزيع,٢٠١١.

٢٤. بنديان, سوزان, *دور القوة الذكية في إدارة الأزمات الدولية. الطبعة الأولى* .عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع , ٢٠٢٠.

٢٥. جوزيف س. ناي. نقله إلى العربية: محمد إبراهيم العبد الله, *هل انتهى القرن الأمريكي؟* .الرياض: مكتبة العبيكان, ٢٠١٦.

٢٦. حداد, أسماء, *النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا: الخيارات والرهانات* . عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي, ٢٠٢٠.

٢٧. حسن, عمر كامل, *الاتجاهات المستقبلية للسياسة الخارجية الأمريكية: دراسة تحليلية. الطبعة الأولى* .عمّان: دار الخليج للنشر والتوزيع , ٢٠٢٠.

٢٨. حسين, سهرة قاسم, *الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط* .القاهرة: مكتبة جزيرة الورد, ٢٠١٨.

٢٩. حميد, سالم, *الأمن القومي الإماراتي والخليجي والجزر الإماراتية المحتلة* .دبي: مركز المزماة للدراسات والبحوث,٢٠١٤.

٣٠. حنيفة, الوليد أبو *الأزمة السورية: الجذور – الأسباب – الفواعل والأدوار* .عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع , ٢٠٢٠.

٣١. خشيب, جلال, *آفاق الانتقال الديمقراطي في روسيا: دراسة نقدية في البنى والتحديات* .الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , ٢٠١٥.

٣٢. دايفيد باتريك هوتون. ترجمة: ياسمين حداد) .د. ت .(*علم النفس السياسي* . الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

٣٣. دحمان, قاسم, *السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز* .لندن: إي – كتب , ٢٠١٦.

٣٤. دقة, رامي أبو, *ملامح تحول النظام الدولي في ظل مفهوم القوة (٢٠٠٦ – ٢٠١١)*, *الطبعة الأولى* .القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع,٢٠١٨.

٣٥. رسول, محفوظ , *أمن الطاقة في العلاقات الروسية – الأوروبية* .عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع, ٢٠٢٠.

٣٦. زايدة, حاتم يوسف أبو, *الظاهرة الإسلامية في المشرق العربي والمستقبل. الطبعة الثانية* .لندن: إي – كتب , ٢٠١٨.

٣٧. ستيفن لي مايرز. نقله إلى العربية: تيسير نظمي خليل, *القيصر الجديد: بزوغ عهد فلاديمير بوتين* .الرياض: مكتبة العبيكان, ٢٠١٥.

٣٨. سلامة, ممدوح, *أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام: فائض الإنتاج أم السياسة الدولية* .الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, ٢٠١٥.

٣٩. شحاتة, رضا , *العالم العربي: أرض الدول الفاشلة* .القاهرة: مكتبة جزيرة الورد, ٢٠١٦.

٤٠. شعراوي, سالي نبيل, *العلاقات الصينية الأمريكية وأثر التحول في النظام الدولي* . القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع, ٢٠١٨.

٤١. شلبي, سعد شاكر,*الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارة الرئيس باراك أوباما* .دبي: المنهل للنشر والتوزيع الإلكتروني,٢٠١٣.

٤٢. شيخ, نورهان, *السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط* .بيروت: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية , ١٩٩٨.

٤٣. صالح, مهند) .د. ت .(*الآثار السياسية والإقتصادية لتوسيع الإتحاد الأوروبي شرقًا (دول أوروبا الشرقية أنموذجًا)* .عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

٤٤. صالحة, سمير, *تركيا والعالم بعد ١٥ تموز/ يوليو ٢٠١٦* .عمّان: مركز دراسات الشرق الأوسط , ٢٠١٧.

٤٥. صويص, عودة سليمان, *الاستراتيجية الأمريكية والحرب على سوريا وتداعيات كورونا* .عمّان: دار البيروني للنشر والتوزيع, ٢٠٢١.

٤٦. طعمة, نوار جليل هاشم, حيدر علي حسين, أمجد زين العابدين, *الاقتراب الكبير (روسيا في الشرق الاوسط)* .عمّان: دار الخليج للطباعة والنشر, ٢٠٢٠.

٤٧. عاشور, هيا عدنان*الديناميكا السياسية وإدارة الأزمات الدولية: الإدارة الأمريكية لأزمة الملف النووي الإيراني أنموذجًا* .القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع, 2016 .

٤٨. عبدربه, إبراهيم, *الأبعاد السياسية لموقف حزب الله من الصراع على السلطة في سوريا (٢٠١١ – ٢٠١٥), الطبعة الأولى* .القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع,٢٠١٦.

٤٩. عجيل, عبد الكريم, *مستقبل النظام الإقليمي العربي: دراسة في دور المتغيرات الخارجية بعد أحداث الربيع العربي. الطبعة الأولى* .عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع,٢٠١٩.

٥٠. علاوي, ستار جبار *البرنامج النووي الإيراني: تحليل البعدين الداخلي والخارجي* .القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع,٢٠٢٠.

٥١. عمارة, سامي *بوتين: صراع الثروة والسلطة* .القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع, ٢٠٢٠.

٥٢. عمر, يوسف حسين, *تركيا: التاريخ السياسي الحديث والمعاصر* .*(1923 – 2018)* الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, ٢٠٢١.

٥٣. عنبر, مالك فلاح, *الأزمة السورية وفاعلية الدور الروسي تجاهها* .عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع,٢٠٢٠.

٥٤. عوديشو, وليم أشعيا, *النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة* . عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي,٢٠١٥.

٥٥. عون, ناصر أبو, *خريف العرب ربيع الغرب: تحولات السياسة الأمريكية وخارطة سايكس بيكو جديدة. الطبعة الأولى* .عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع,٢٠١٨.

٥٦. غازي, ضياء الدين محمود *العلاقات المصرية – الروسية وتأثيرها على قضايا الشرق الأوسط* . القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع,٢٠٢١.

٥٧. قبيلات, ياسر,*ألغاز بوتين* .بيروت: الآن للنشر والتوزيع,٢٠١٨.

٥٨. قدروة, عماد *السياسة الخارجية التركية: الاتجاهات – التحالفات المرنة – سياسة القوة* .الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات,٢٠٢١.

٥٩. قلعجية, وسيم خليل, *روسيا الأوراسية: زمن الرئيس فلاديمير بوتين* .بيروت: الدار العربية للنشر والتوزيع,٢٠١٧.

٦٠. كومي, جيمس, *ولاء أعلى* .القاهرة: دار التنوير للنشر والتوزيع,٢٠١٨.

٦١. لعروسي, محمد عصام, *النزاعات المسلحة وديناميات التحولات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا* .القاهرة: مجموعة النيل العربية ,٢٠٢٠.

٦٢. لله, محمد هاشم العبد *مستقبل السياسة الخارجية التركية حيال القضية الفلسطينية وتحديات الأمن الإقليمي المفقود* .عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع, ٢٠١٧.

٦٣. ماعين, تسفي, *روسيا في الشرق الأوسط: سياسة في امتحان* .بيروت: باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية,٢٠٢٠.

٦٤. مايكل ج. روسكين. وآخرون. ترجمة: محمد صفوت حسن, *مقدمة في العلوم السياسية* .القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع, ٢٠١٥.

٦٥. مايكل كرانش. مارك فيشر. ترجمة: ابتسام بن خضراء, *ترامب بلا قناع: رحلة من الطموح والغرور والمال والنفوذ* .بيروت: دار الساقي للنشر والتوزيع, ٢٠١٧.

٦٦. محبوب, عبد الحفيظ, *الإرهاب والشرق الأوسط الجديد: الطلقة القاتلة: نشر ثقافة الحوار والتسامح* .لندن: إي – كتب, ٢٠١٧.

٦٧. محفوض, عقيل سعيد, *السياسة الخارجية التركية: الاستمرارية – التغيير* . الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, ٢٠١٢.

٦٨. مدوخ, نجاة محمد, *السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط* .عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي,٢٠١٨.

٦٩. مهنا, عدنان, *مجابهة الهيمنة: إيران وأمريكا في الشرق الأوسط. الطبعة الأولى* . بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي,٢٠١٤.

٧٠. نعمة, كاظم هاشم *روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات. الطبعة الأولى* .بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات,٢٠١٦.

٧١. هاشم, فراس, *النفوذ المتعاظم: إيران وأعباء التفكير الاستراتيجي حيال الصعود الإقليمي. الطبعة الأولى* .عمّان: دار المعتز للنشر والتوزيع,٢٠١٦.

٧٢. هاشم, فراس عباس, *استعصاءات الجغرافيا: روسيا واختراق المجال الجيوبوليتيكي لساحة الفضاءات العالمية* .عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع,٢٠٢١.

٧٣. وآخرون, مثنى فائق مرعي, *أزمة جائحة كورونا والنظام العالمي* .القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع,٢٠٢١.

المراجع الأجنبية:

74. Base, Air University Maxwell Air Force,*Vladimir Vladimirovich Putin and Russian Foreign Policy for the New Millennium: A New Approach.* Createspace Independent Pu,2014.

75. Berman, Ilan,*Implosion: The End of Russia and What It Means for America.* New York: Simon and Schuster,2013.

76. **Borshchevskaya, Anna,*Putin's War in Syria: Russian Foreign Policy and the Price of America's Absence.* London: Bloomsbury Academic,2021.**

77. **Cimbala, Stephen J , *The United States, Russia and Nuclear Peace.* Berlin: Springer,2020.**

78. **Cooley, Robert S. Hinck. Skye C. ,*Global Media and Strategic Narratives of Contested Democracy.* London: Routledge,2019.**

79. **Costello, Katherine, *Russia's Use of Media and Information Operations in Turkey: Implications for the United States.* Washington: RAND,2018.**

80. **Faresi, Jack Caravelli. Jordan, *The Age of Hatred: Islam, Iran and the New Middle East.* New Delhi: Lulu Press,2016.**

81. **Ferrari, Aldo, *Putin's Russia: Really Back?* Milan: Ledizioni,2016.**

82. **Filis, Constantinos *A Closer Look at Russia and Its Influence on the World.* Nova Science Publishers, Incorporated,2019.**

83. **Geukjian, Ohannes,*The Russian Military Intervention in Syria.* Montreal: McGill-Queen's University Press,2021.**

84. **Gotowicki, David Howard Goldberg. Paul Marantz. Stephen Page. Stephen, *The Decline Of The Soviet Union And The Transformation Of The Middle East.* London: Routledge,2019.**

85. **Griffiths, Rudyard,*Should the West Engage Putin's Russia?: Pozner and Cohen Vs. Applebaum and Kasparov.* Toronto: House of Anansi Press,2015.**

86. **Hartwell, Eleonora Tafuro Ambrosetti. Chiara Lovotti. Christopher,*Russia in the Middle East and North Africa: Continuity and Change.* London: Routledge,2020 .**

87. **Heller, Mark A ,*The Dynamics Of Soviet Policy In The Middle East: Between Old Thinking And New.* London: Routledge,2019.**

88. **Kanet, Rémi Piet. Roger E, *Shifting Priorities in Russia's Foreign and Security Policy.* London: Routledge,2016.**

89. **Kelkitli, Fatma Aslı , *Turkish-Russian Relations: Competition and Cooperation in Eurasia.* London: Routledge,2017.**

90. **Kozhanov, Nikolay, *Russian Policy Across the Middle East: Motivations and Methods.* Chatham: Chatham House,2018.**

91. **Kreutz, Andrej, *Russia's Place in the World.* Baltimore: Algora Publishing,2015.**

92. **Kuhrt, Natasha, *Russia and the World: The Internal-External Nexus.* London: Routledge,2014.**

93. **Levocz, Mary,*Russian Foreign Policy: What Drives Russia's Support for the Al-Assad Regime?* Cairo: American University in Cairo,2015.**

94. **Lewis, Phebe Marr. William,*Riding The Tiger: The Middle East Challenge After The Cold War.* London: Routledge,2019.**

95. **Litsas, Spyridon N *US Foreign Policy in the Eastern Mediterranean: Power Politics and Ideology Under the Sun.* Berlin: Springer Nature,2020.**

96. **Lo, Jo Inge Bekkevold. Bobo, *Sino-Russian Relations in the 21st Century.* Geneva: Springer International Publishing,2018.**

97. **Marsh, Nikolas K. Gvosdev. Christopher, *Russian Foreign Policy: Interests, Vectors, and Sectors.* New York: CQ Press,2013.**

98. **Nadkarni, Robert H. Donaldson. Vidya,*The Foreign Policy of Russia: Changing Systems, Enduring Interests, Edition 6.* London: Routledge,2018.**

99. **Ohanyan, Anna *Russia Abroad: Driving Regional Fracture in Post-Communist Eurasia and Beyond.* Washington: Georgetown University Press,2018 .**

100. **Oualaalou, David, *The Dynamics of Russia's Geopolitics: Remaking the Global Order.* Berlin: Springer,2018.**

101. **Peterson, James W, *Russian-American relations in the post-Cold War world.* Manchester: Manchester University Press,2017 .**

102. **Ray, James Lee , *American Foreign Policy and Political Ambition.* London: Sage,2014.**

103. **Rowe, Helge Blakkisrud. Elana Wilson, *Russia's Turn to the East: Domestic Policymaking and Regional Cooperation.* New York: Springer International Publishing,2018.**

104. **Rowe, Helge Blakkisrud. Elana Wilson, *Russia's Turn to the East: Domestic Policymaking and Regional Cooperation.* Berlin: Springer,2017.**

105. **Secrieru, Dimitar Bechev. Nicu Popescu. Stanislav, *Russia Rising: Putin's Foreign Policy in the Middle East and North Africa.* London: Bloomsbury Publishing,2021.**

106. **Simão, Licínia, *Security in Shared Neighbourhoods: Foreign Policy of Russia, Turkey and the EU.* London: Palgrave Macmillan UK ,2015.**

107. **Simon, Ray Takeyh. Steven, *The Pragmatic Superpower: Winning the Cold War in the Middle East.* New York: W. W. Norton & Company,2016.**

108. **Smith, Mark Webber. Michael, *Foreign Policy In A Transformed World.* London: Routledge,2014.**

109.Stoner, Kathryn E, *Russia Resurrected: Its Power and Purpose in a New Global Order.* Oxford: Oxford University Press,2020 .

110.Suchkov, Maxim A , *Essays on Russian Foreign Policy in the Caucasus and the Middle East.* Saxony: Nomos,2015.

111.Surkov, Irina D. Zvjagel'skaja. N. Y, *Russian Policy in the Middle East: Dividends and Costs of the Big Game.* New York: NPMP RIAC, 2019.

112.Tohme, Hicham , *Russia's Geostrategic Outlook and the Syrian Crisis (St. James's Studies in World Affairs)* . Washington: Academic Press,2020 .

113.Tsygankov, Andrei P. *Routledge Handbook of Russian Foreign Policy.* London: Routledge,2018 .

114.U. S. Congress *Understanding and Deterring Russia: U. S. Policies and Strategies.* London: Independently Published,2017.

115.Vasiliev, Alexey ,*Russia's Middle East Policy: From Lenin to Putin.* London: Taylor & Francis Group,2018 .

116.Volkov, Denis V , *Russia's Turn to Persia: Orientalism in Diplomacy and Intelligence.* Cambridge: Cambridge University Press,2020 .

117.Woodward, S,Douglas*The Next Great War in the Middle East: Russia Prepares to Fulfill the Prophecy of Gog and Magog.* . London: CreateSpace Independent Publishing Platform,2016.

الهوامش

[1] نجاة محمد مدوخ,السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط. عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي. ص: ٢٨ ,٢٠١٨.

[2] نوار جليل هاشم، حيدر علي حسين، أمجد زين العابدين طعمة, الاقتراب الكبير (روسيا في الشرق الاوسط). عمّان: دار الخليج للطباعة والنشر. ص: ٥٥, ٢٠٢٠.

[3] كاظم هاشم نعمة, روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات. الطبعة الأولى. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص: ١٩ ,٢٠١٦.

[4] قاسم دحمان, السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز. لندن: إي – كتب. ص: ٣٥, ٢٠١٦.

[5] تسفي ماعين, روسيا في الشرق الأوسط: سياسة في امتحان. بيروت: باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية. ص: ١٩, ٢٠١٢.

[٦] Nikolay Kozhanov , Russian Policy Across the Middle East: Motivations and Methods. Chatham: Chatham House. P: 8, 2018.

[٧] Alexey Vasiliev Russia's Middle East Policy: From Lenin to Putin. London: Taylor & Francis , Group. p: 166, 2018.

[٨] نورهان شيخ, السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط. بيروت: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية. ص: ٢٤ , ١٩٩٨.

[٩] سعاد إبراهيم السلموني, السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط. دبي: المنهل للنشر والتوزيع الإلكتروني. ص: ٣١, ٢٠٢٠.

[١٠] ضياء الدين محمود غازي, العلاقات المصرية – الروسية وتأثيرها على قضايا الشرق الأوسط. القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع. ص: ٥٠ , ٢٠٢١.

[١١] جلال خشيب ,آفاق الانتقال الديمقراطي في روسيا: دراسة نقدية في البنى والتحديات. الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص: ٨٩,٢٠١٥.

[١٢] Nicu Popescu Dimitar Bechev . Stanislav Secrieru, Russia Rising: Putin's Foreign Policy in the . London: Bloomsbury Publishing. P: 103 ,Middle East and North Africa . . ٢٠٢١

[١٣] Chiara Lovotti Eleonora Tafuro Ambrosetti . Christopher Hartwell, Russia in the Middle East and .North Africa: Continuity and Change .London: Routledge. p: 29,2020

[١٤] Maxim A. Suchkov, Essays on Russian Foreign Policy in the Caucasus and the Middle East. Saxony: Nomos. p: 17,2015.

[١٥] Nikolas K. Gvosdev. . Christopher Marsh, Russian Foreign Policy: Interests, Vectors, and Sectors New York: CQ Press. P: 33,2013.

[١٦] فراس عباس هاشم, استعصاءات الجغرافيا: روسيا واختراق المجال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية. عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص: 2021,٧٨.

[١٧] Anna Borshchevskaya, Putin's War in Syria: Russian Foreign Policy and the Price of America's Absence. London: Bloomsbury Academic. P: 45, 2021.

[١٨] Ohannes Geukjian, The Russian Military Intervention in Syria. Montreal: McGill-Queen's University Press, p: 257,2021.

[١٩] عماد قدروة السياسة الخارجية التركية: الاتجاهات – التحالفات المرنة – سياسة القوة. الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص: 2021,١٢.

[٢٠] أنس الراهب, السياسة الدولية في الشرق الأوسط: مئة عام من الاحتلال. دبي: المنهل للنشر الإلكتروني والتوزيع. ص: 2017,٣٠.

[٢١] فاطمة هارون العمارات ,العلاقات الروسية – الإيرانية وأبعادها على الأمن القومي العربي (٢٠١١ – ٢٠١٨). عمّان: دار الخليج للنشر والتوزيع ص: ٧٤ , ٢٠٢٠.

[٢٢] عودة سليمان صويص , الاستراتيجية الأمريكية والحرب على سوريا وتداعيات كورونا. عمّان: دار اليروني للنشر والتوزيع. ص: ٢٨, ٢٠٢١.

[٢٣] Irina D. Zvjagel'skaja. N. Y. SurkovRussian Policy in the Middle East: Dividends and Costs of 2019. , the Big Game. New York: NPMP RIAC. P: 22

[٢٤] . London: Roger E. Kanet, Shifting Priorities in Russia's Foreign and Security Policy Rémi Piet. Routledge. p: 103 , 2016.

[٢٥] Licínia Simão , Security in Shared Neighbourhoods: Foreign Policy of Russia, Turkey and the EU. London: Palgrave Macmillan UK. P: 99,2015.

[٢٦] . Vidya Nadkarni , The Foreign Policy of Russia: Changing Systems, Robert H. Donaldson ,2018.. London: Routledge. p: 63Enduring Interests, Edition 6

[٢٧] Hicham Tohme, Russia's Geostrategic Outlook and the Syrian Crisis (St. James's Studies in World Affairs). Washington: Academic Press. p: 124, 2020.

[٢٨] Jo Inge Bekkevold. Bobo Lo, Sino-Russian Relations in the 21st Century. Geneva: Springer International Publishing. P: 36,2018.

[٢٩] محمد عصام لعروسي, النزاعات المسلحة وديناميةالتحولات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. القاهرة: مجموعة النيل العربية. ص: ٣٥, ٢٠٢٠.

[٣٠] محمد أنس العلي, الحرب الباردة بين القوى العظمى: فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. دبي: المنهل للنشر والتوزيع الإلكتروني. ص: ٤٧, ٢٠١٦.

[٣١] سعد شاكر شلبي, الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارة الرئيس باراك أوباما. دبي: المنهل للنشر والتوزيع الإلكتروني. ص: ١٣,2013.

[٣٢] طارق محمد ذنون الطائي, الوجيز في ما وراء التغيير السياسي في العالم العربي: (دراسة في البيئة الإستراتيجية الداخلية والإقليمية والدولية). عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص: ٣٩, ٢٠١٦.

[٣٣] عمر كامل حسن. الاتجاهات المستقبلية للسياسة الخارجية الأمريكية: دراسة تحليلية. الطبعة الأولى. عمّان: دار الخليج للنشر والتوزيع. ص: ٦٦, ٢٠٢٠.

[٣٤] محمد ميسر المشهداني, مستقبل التوازنات الجيواستراتيجية العالمية: دراسة في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الشاملة واستراتيجيات القوى المنافسة. عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص: ١٥٤, ٢٠٢١.

[٣٥] عبود عبد الرحمن الحباشنة, السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية: رؤيا مستقبلية. عمّان: دار الخليج للنشر والتوزيع. ص:61, ٢٠٢٠.

[٣٦] سوزان بنديان, دور القوة الذكية في إدارة الأزمات الدولية. الطبعة الأولى. عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص: ٢٢٩, ٢٠٢٠.

[٣٧] محمد هاشم العبد لله , مستقبل السياسة الخارجية التركية حيال القضية الفلسطينية وتحديات الأمن الإقليمي المفقود. عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع. ص: ٣٠ , ٢٠١٧.

[٣٨] Turkish-Russian Relations: Competition and Cooperation in Eurasia. , Fatma Aslı Kelkitli ٢٠١٧. London: Routledge. p: 170 ,

[٣٩] Russian Foreign Policy: What Drives Russia's Support for the Al-Assad Regime?. , Mary Levocz ٢٠١٥.Cairo: American University in Cairo. p: 84

٤٠ عبادة محمد التامر , سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية: إيران – العراق – سورية – لبنان أنموذجًا. الطبعة االأولى. الظاعين: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات. ص: ٥٩ , ٢٠١٥.

٤١ ناصر أبو عون, خريف العرب ربيع الغرب: تحولات السياسة الأمريكية وخارطة سايكس بيكو جديدة. الطبعة الأولى. عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع. ص: ١٠٧, ٢٠١٨.

٤٢ وليم أشعيا عوديشو , النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة. عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي. ص: ٩٩, ٢٠١٥.

٤٣٤٣ سعيد آدم , البعد الجيواستراتيجي للشرق الأوسط الجديد: بريجنسكي ونظرية التقاطع التركي – الإسرائيلي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفارابي للنشر والتوزيع. ص: ٤٠ ,٢٠١٦.

٤٤ عقيل سعيد محفوض, السياسة الخارجية التركية: الاستمرارية – التغيير. الظاعين: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات. ص: ٢٥, ٢٠١٢.

٤٥ The Decline Of The ,. Stephen Gotowicki. Stephen PagePaul Marantz David Howard Goldberg. . , ٢٠١٩. London: Routledge. p: 68Soviet Union And The Transformation Of The Middle East

٤٦ فراس محمد أحمد الجحيشي , التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة. عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص: ٦٧, ٢٠١٥.

٤٧ Russia's Turn to the East: Domestic Policymaking and , Helge Blakkisrud. Elana Wilson Rowe 2018. , Regional Cooperation. New York: Springer International Publishing. p: 99

٤٨ James W. Peterson, Russian–American relations in the post–Cold War world. Manchester: Manchester University Press. p: 31,2017.

٤٩ حاتم يوسف أبو زايدة, الظاهرة الإسلامية في المشرق العربي والمستقبل. الطبعة الثانية. لندن: إي – كتب. ص: ٢٠١٨,١٥٢.

٥٠ رامي أبو دقة , ملامح تحول النظام الدولي في ظل مفهوم القوة (٢٠٠٦ – ٢٠١٦). الطبعة الأولى. القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع. ص: ١٤٧, ٢٠١٨.

٥١ Routledge Handbook of Russian Foreign Policy, Andrei P. Tsygankov . London: Routledge. p: 2018 ,162

٥٢ أحمد نوري النعيمي, العلاقات التركية الروسية: دراسة في الصراع والتعاون. عمّان: دار زهران للنشر والتوزيع. ص: ٦٧ , ٢٠١١.

٥٣ عبد الكريم عجيل, مستقبل النظام الإقليمي العربي: دراسة في دور المتغيرات الخارجية بعد أحداث الربيع العربي. الطبعة الأولى. عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع. ص: ١٥٣ , ٢٠١٩.

٥٤ The Next Great War in the Middle East: Russia Prepares to Fulfill the , S. Douglas Woodward ,Prophecy of Gog and Magog. London: CreateSpace Independent Publishing Platform. p: 204 2016.

٥٥ Skye C. Cooley, Global Media and Strategic Narratives of Contested Robert S. Hinck . Democracy. London: Routledge. p: 41,2019.

٥٦ Elana Wilson Rowe , Russia's Turn to the East: Domestic Policymaking and Helge Blakkisrud . Regional Cooperation. Berlin: Springer. p: 38,2017.

[٥٧] Stephen J. Cimbala , The United States, Russia and Nuclear Peace. Berlin: Springer. p: 85 , 2020.

[٥٨] طه اللهيبي , القوة الذكية في سياسة أمريكا الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠١ – ٢٠٠٨). الطبعة الأولى. عمّان: دار زهران للنشر والتوزيع. ص: ٢٦٣ , ٢٠١٩.

[٥٩] الوليد أبو حنيفة , الأزمة السورية: الجذور – الأسباب – الفواعل والأدوار. عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع. ص: ١٤١ , ٢٠٢٠.

[٦٠] سالي نبيل شعراوي. العلاقات الصينية الأمريكية وأثر التحول في النظام الدولي. القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع. ص: ٨٨ , ٢٠١٨.

[٦١] عبد الفتاح الرشدان. العلاقات العربية الدولية: الواقع والآفاق. بيروت: مركز دراسات الشرق الأوسط. ص ص: ١٢٢ – ١٢٣ , ٢٠١٧.

[٦٢] رسول محفوظ , الأمن الوطني الروسي بين افرص والقيود. عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع. ص: ٧٣ , ٢٠١٨.

[٦٣] عدنان مهنا, مجلة الهيمنة: إيران وأمريكا في الشرق الأوسط. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. الطبعة الأولى. ص: ١٥٨ ,٢٠١٤ .

[٦٤] هناء الخالدي, التدخل الإيراني في الصراع السوري الداخلي. الطبعة الأولى. القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع. ص: ١٦٦ , ٢٠١٨ ,

[٦٥] إبراهيم الجبوري, الدور التركي الإقليمي في المنطقة العربية: الأزمة السورية أنموذجًا. عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص: ١٥٢ , ٢٠١٩

[٦٦] رضا شحاتة , العالم العربي: أرض الدول الفاشلة. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. ص: ١٠٠ , ٢٠١٦.

[٦٨] إياد الجبوري , إدارة الأزمات الدولية. عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص: ٨٤, ٢٠١٦.

[٦٩] زياد الكوراني , رؤية جيوستراتيجية لمستقبل الصراعات الإقليمية في منطقة تزاحم الاستراتيجيات. الطبعة الأولى. عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع. ص:١٢١, ٢٠١٨.

[٧٠] ستار جبار علاوي , البرنامج النووي الإيراني: تحليل البعدين الداخلي والخارجي. القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع. ص: ٣٠ , ٢٠٢٠.

[٧١] هيا عدنان عاشو , الديناميكا السياسية وإدارة الأزمات الدولية: الإدارة الأمريكية لأزمة الملف النووي الإيراني أنموذجًا. القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع. ص: ١٥٥ , ٢٠١٦ .

[٧٢] محفوظ رسول, أمن الطاقة في العلاقات الروسية – الأوروبية. عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع. ص: ٢٢٩,٢٠٢٠ .

[٧٣] هشام النجار, سوريا والتحولات الكبرى: مشكلات الوطن ومستقبل العرب. الكويت: دار سما للنشر والتوزيع. ص: ٥١ , ٢٠١٧.

[٧٤] Mark A Heller , The Dynamics Of Soviet Policy In The Middle East: Between Old Thinking And 2019. , New. London: Routledge. p: 64

[٧٥] Phebe Marr . William Lewis, Riding The Tiger: The Middle East Challenge After The Cold War. London: Routledge. p: 10,2019.

[٧٦] Kathryn E. Stoner, Russia Resurrected: Its Power and Purpose in a New Global Order. Oxford: Oxford University Press. p: 47,2020.

[٧٧] David Oualaalou, The Dynamics of Russia's Geopolitics: Remaking the Global Order. Berlin: Springer. p: 25,2020.

[٧٨] عبد الحفيظ محبوب, الإرهاب والشرق الأوسط الجديد: الطلقة القاتلة: نشر ثقافة الحوار والتسامح. لندن: إي – كتب. ص: ٦٥,٢٠١٧.

[٧٩] Constantinos Filis, A Closer Look at Russia and Its Influence on the World. Nova Science Publishers, Incorporated. p: 300,2019.

[٨٠] Andrej Kreutz, Russia's Place in the World. Baltimore: Algora Publishing. p: 25,2015.

[٨١] Natasha Kuhrt, Russia and the World: The Internal–External Nexus. London: Routledge. p: 137,2014.

[٨٢] James Lee Ray, American Foreign Policy and Political Ambition. London: Sage. p: 89,2014.

[٨٣] Ray Takeyh, Steven Simon,The Pragmatic Superpower: Winning the Cold War in the Middle East. New York: W. W. Norton & Company. p: 124,2016.

[٨٤] Air University Maxwell Air Force Base, Vladimir Vladimirovich Putin and Russian Foreign Policy for the New Millennium: A New Approach. Createspace Independent Pub. p: 37,2014.

[٨٥] ياسر الخزاعلة, تاريخ الأزمة السياسية في لبنان. عمّان: دار الخليج للنشر والتوزيع. ص: ١٠٨, ٢٠١٧.

[٨٦] أحمد مشعان نجم, مكانة تركيا الدولية. دراسة في التوازنات الإقليمية والدولية. الطبعة الأولى. عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع. ص: ١٦٩, ٢٠١٧.

[٨٧] فراس هاشم, النفوذ المتعاظم: إيران وأعباء التفكير الاستراتيجي حيال الصعود الإقليمي. الطبعة الأولى. عمّان: دار المعتز للنشر والتوزيع. ص: ٧٦ , ٢٠١٦.

[٨٨] يوسف حسين عمر, تركيا: التاريخ السياسي الحديث والمعاصر (١٩٢٣ – ٢٠١٨). الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص: ٦٧٠, ٢٠٢١.

[٨٩] مالك فلاح عنبر, الأزمة السورية وفاعلية الدور الروسي تجاهها. عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع. ص: ٢٥ , ٢٠٢٠.

[٩٠] باسم القاسم, الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية (٢٠١١ – ٢٠١٨). بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. ص: ٦١, ٢٠١٩.

[٩١] سمير صالحة, تركيا والعالم بعد ١٥ تموز/ يوليو ٢٠١٦. عمّان: مركز دراسات الشرق الأوسط. ص: ٣٨, ٢٠١٧.

[٩٢] على أعوان, مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى وتأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد. عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص: ٥٥٩ , ٢٠٢١.

[٩٣] سلمان العزي, إسرائيل والتحولات السياسية في البلدان العربية منذ عام ٢٠١٠. الطبعة الأولى. عمّان: دار دجلة للنشر والتوزيع. ص: ٢٢١ , ٢٠١٨.

[٩٤] سالم حميد, الأمن القومي الإماراتي والخليجي والجزر الإماراتية المحتلة. دبي: مركز المزماة للدراسات والبحوث. ص: ٢٨ , ٢٠١٤.

[٩٥] ستيفن لي مايرز. نقله إلى العربية: تيسير نظمي خليل, القيصر الجديد: بزوغ عهد فلاديمير بوتين. الرياض: مكتبة العبيكان. ص: ٢٨, ٢٠١٥.

[٩٦] سامي عمارة, بوتين: صراع الثروة والسلطة. القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع. ص: ٥٣ , ٢٠١٥.
[٩٧] ياسر قبيلات, ألغاز بوتين. بيروت: الآن للنشر والتوزيع. ص: ٤٩ , ٢٠١٨.
[٩٨] Anna Ohanyan, Russia Abroad: Driving Regional Fracture in Post-Communist Eurasia and Beyond. Washington: Georgetown University Press. p: 45, 2018.
[٩٩] Rudyard Griffiths, Should the West Engage Putin's Russia?: Pozner and Cohen Vs. Applebaum and Kasparov. Toronto: House of Anansi Press. p: 66,2015.
[١٠٠] Mark Webber. Michael Smith, Foreign Policy In A Transformed World. London: Routledge. p: 41,2014.
[١٠١] Ilan Berman, Implosion: The End of Russia and What It Means for America. New York: Simon and Schuster. P: 72,2013.
[١٠٢] Spyridon N. Litsas, US Foreign Policy in the Eastern Mediterranean: Power Politics and Ideology Under the Sun. Berlin: Springer Nature. p: 24,2020.
[١٠٣] Aldo Ferrari, Putin's Russia: Really Back?. Milan: Ledizioni. p: 78, 2016.
[١٠٤] Jack Caravelli. Jordan Faresi, The Age of Hatred: Islam, Iran and the New Middle East. New Delhi: Lulu Press. p: 15,2016.
[١٠٥] وسيم خليل قلعجية, روسيا الأوراسية: زمن الرئيس فلاديمير بوتين. بيروت: الدار العربية للنشر والتوزيع. ص: ٢٦٨, ٢٠١٧.
[١٠٦] يوسف أبو الحجاج, فلاديمير بوتين.. الثعلب الأحمر. القاهرة: الدار الذهبية للنشر والتوزيع. ص: ١٨ , ٢٠١٨.
[١٠٧] سامر العاصي, روسيا من ثورة إلى ثورة. بيروت: الآن للنشر والتوزيع. ص: ٤٩٤ , ٢٠١٩.
[١٠٨] مايكل كرانش. مارك فيشر. ترجمة: ابتسام بن خضراء. ٢٠١٧. ترامب بلا قناع: رحلة من الطموح والغرور والمال والنفوذ. بيروت: دار الساقي للنشر والتوزيع. ص: ٧٥ , ٢٠١٧.
[١٠٩] أسماء حداد, النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا: الخيارات والرهانات. عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي. ص: ٩٧ , ٢٠٢٠.
[١١٠] سوزان بنديان. دور القوة الذكية في إدارة الأزمات الدولية. مرجع سبق ذكره. ص: ١٨٣
[١١١] جيمس كومي, ولاء أعلى. القاهرة: دار التنوير للنشر والتوزيع. ص: ٣١٥ , ٢٠١٨ .
[١١٢] مئي فائق مرعي. وآخرون, أزمة جائحة كورونا والنظام العالمي. القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع. ص: ٦٢ , ٢٠٢١.
[١١٣] مايكل ج. روسكين. وآخرون. ترجمة: محمد صفوت حسن, مقدمة في العلوم السياسية. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع. ص: ٣٧٤
[١١٤] قاسم دحمان. السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز. مرجع سبق ذكره. ص: ٦٤ ,٢٠١٥.
[١١٥] بهاء أبو كروم, المنافعة وتحدي الربيع. بيروت: دار الساقي للنشر والتوزيع. ص: ١٩٨٣ , ٢٠١٧.
[١١٦] مهند صالح. (د. ت). الآثار السياسية والإقتصادية لتوسيع الإتحاد الأوروبي شرقًا (دول أوروبا الشرقية أنموذجًا). عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص: ١٨٧
[١١٧] طه اللهيبي. القوة الذكية في سياسة أمريكا الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط. مرجع سبق ذكره. ص: ٢٦٣.
[١١٨] مهند صالح. الآثار السياسية والاقتصادية لتوسيع الاتحاد الأوروبي. مرجع سبق ذكره. ص ص: ١٨٧ – ١٨٨.

[١١٩] دايفيد باتريك هوتون. ترجمة: ياسمين حداد. (د. ت). علم النفس السياسي. الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص: ٢٩

[١٢٠] هشام النجار. سوريا والتحولات الكبرى: مشكلات الوطن ومستقبل العرب. مرجع سبق ذكره. ص: ١٠٩

[١٢١] إبراهيم عبد ربه،الأبعاد السياسية لموقف حزب الله من الصراع على السلطة في سوريا (٢٠١١ – ٢٠١٥). الطبعة الأولى. القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع. ص: ١٢٤ ,٢٠١٦.

[١٢٢] جوزيف س. ناي. نقله إلى العربية: محمد إبراهيم العبد الله، هل انتهى القرن الأمريكي؟. الرياض: مكتبة العبيكان. ص: ٣٧ ,٢٠١٦.

[١٢٣] بونس مؤيد يونس, أدوار القوى الآسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية. عمّان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص: ١٣٥ ,٢٠١٥.

[١٢٤] ممدوح سلامة, أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام: فائض الإنتاج أم السياسة الدولية. الظعاين: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص: ٢٤, ٢٠١٥.

[١٢٥] سهرة قاسم حسين , الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. ص: ١٠٦ ,٢٠١٨.

[١٢٦] Katherine Costello, Russia's Use of Media and Information Operations in Turkey: Implications for the United States. Washington: RAND. p: 10 , 2018.

[١٢٧] U. S. Congress, Understanding and Deterring Russia: U. S. Policies and Strategies. London: Independently Published. p: 62,2017.

[١٢٨] Denis V. Volkov, Russia's Turn to Persia: Orientalism in Diplomacy and Intelligence. Cambridge: Cambridge University Press. p: 130,2020.